

كذبة سودا

أراد المعلم في الأول من نيسان أن يختبر قدرة تلاميذه على التخيل، فقال: لمن يكذب أبشع كذبة علامة إضافية. ابتسم الطلاب على افتراض أنهم بارعون في هذا المضمار، ولكنه أكمل ومن يخفق ستُخصم له اثنتان. تمللوا قليلاً إلى أن نهض أشجعهم وقال: استيقظت صباحاً وخرجت من غرفتي، وإذ بأبي مطلقاً لحبته وأمي مرتدية حجاباً فوق عباءة سوداء، استغربت ولكنني لم أشأ أن أفتح معهما أي حوار، وعلى باب حارتنا كان أبو إلياس صاحب المطعم يكسر بغضب زجاجات النبيذ. أكملت سيرتي فوجدت معرض الملابس الذي اعتاد عرض تنانير «المني» مدججاً بجلابيب داكنة اللون.. خطواتي يلاحقها صوت المذيع المرعوب يقول: العالم يقاطعنا والناس يهرعون بعنف نحو مستودعات الأدوية ومخازن التبغ والتموين. وصلت مدرستي وفاجاني علم أخضر يرفرف مكان علمنا القديم، ولم أرى تلميذة في الطابور، سألت الأستاذ ما الذي يحدث؟ فوشوشني بحذر ليلة أمس جرت انتخابات جديدة وفازت حماس.

رئيسة التحرير

هل انتقل "حزب الله" إلى العمل المباشري في الأراضي الفلسطينية

محمد دراغمة

حملت العملية العسكرية في المدرسة الدينية اليهودية في القدس مطلع آذار الماضي بصمات غير خفية لحزب الله اللبناني، اسم المجموعة المنفذة: كتائب أحرار الجليل، مجموعة الشهيد عماد مغنية وشهداء غزة. مصدر الإعلان: تلفزيون المنار حصرياً.

ورغم الصبغة الفلسطينية التي يحملها الاسم (كتائب أحرار الجليل)، إلا أنه لا وجود مادياً له على الأرض. وقدمت البيانات التي تحمل هذا الاسم على الدوام من الخارج، وخاصة من الأراضي اللبنانية.

وبدأ "حزب الله" لعب دور في الأراضي الفلسطينية منذ اندلاع "انتفاضة الأقصى". واقتصر دور "الحزب" في المرحلة الأولى على توجيه دعم مالي للمجموعات العسكرية لحركة "فتح" (كتائب شهداء الأقصى) عبر قادة الحركة وكوادرها في المخيمات الفلسطينية في لبنان. وفي العام ٢٠٠١ شهدت هذه العلاقة تحولاً؛ فقد أخذ الحزب يجري اتصالات مباشرة مع قادة المجموعات العسكرية للحركة، ويقدم لهم الدعم المالي المباشر.

وقال أحد قادة "كتائب شهداء الأقصى" "إن حزب الله قدم في الأعوام الثلاثة الأولى للانتفاضة دعماً مالياً وفيراً لـ"الكتائب" بلغ ملايين الدولارات.

وقال إن هذه الأموال كانت تحول إليهم مباشرة عبر البنوك في المرحلة الأولى، لكن بعد تعرض البنوك إلى ملاحقات إسرائيلية جرى تغييرها إلى قنوات أخرى غير مباشرة.

"ومنذ العام ٢٠٠٤، أخذت هذه العلاقة تنحصر في المجموعات العسكرية الناشطة في المقاومة والعمل العسكري، وتتوقف عن كل من يوقف المقاومة"، قال القائد "الفتحوي".

وتولى فلسطيني من قرية الطيبة في إسرائيل، يعيش في لبنان ويعمل لدى "الحزب"، في المرحلة الأولى كامل العلاقة مع هذه المجموعات، لكن في مراحل لاحقة شارك أشخاص آخرون (لبنانيون) من "الحزب" في إدارة العلاقة التي تشعبت وامتدت ووصلت إلى قنوات اتصال عبر العالم، وفق ما يقول نشطاء ورجال أمن فلسطينيون.

ونقلت الصحف الإسرائيلية مؤخراً عن مصادر أمنية إسرائيلية قولها "إن إسرائيل اغتالت اثنين من ضباط الارتباط بين "حزب الله" والمجموعات الفلسطينية المسلحة بتفجير سيارتهما في بيروت في العامين ٢٠٠٢ و٢٠٠٣. وقالت إن أحدهما كان يعمل سائقاً في السفارة الإيرانية في بيروت.

وقال ناشطون في "كتائب شهداء الأقصى" إن رجال "حزب الله" لا يقدمون شروطاً مباشرة على دعمهم لهم سوى "قتال الصهاينة". وقال أحدهم "يقولون لنا شيئاً واحداً: طالما تقاتلون ستحظون منا بكل دعم".

وتجنبت قيادة حركة "فتح" الرسمية على الدوام توفير دعم مباشر لمجموعات "كتائب شهداء الأقصى"، خشية



نشطاء كتائب الأقصى مكشوفة تماماً لدى الإسرائيليين، ومن غير المستبعد أن يكون الحزب قد نجح في إجراء اتصالات وترتيبات في الخارج مع أشخاص غير مطلوبين بعيدين عن أعين الرقابة الإسرائيلية، وربما كان منفذ العملية الأخيرة من هؤلاء.

وأعلن "حزب الله" أخيراً عقب اغتيال قائده العسكري عماد مغنية عن "حرب مفتوحة" مع إسرائيل. ومن المرجح أن تكون الأراضي الفلسطينية التي استثمر فيها "حزب الله" الكثير واحدة من الساحات المفتوحة أمام هذه الحرب، وربما تكون الساحة الأسهل نظراً لوجود استعداد عال لدى الكثيرين هنا للتعاون مع "الحزب" في الحرب ضد عدو مشترك لا يرحم.

لأجهزة الهاتف الخليوي للمطلوبين". وقاد التنصت الإسرائيلي على هذه المكالمات إلى القنوات المالية القادمة من الخارج.

ولدى استئناف الاتصال الأمني بين إسرائيل وأجهزة الأمن الفلسطينية أخيراً؛ كشفت إسرائيل لضباط أمن فلسطينيين نماذج من رسائل متبادلة بين قادة "كتائب شهداء الأقصى" و"حزب الله" تضمنت معلومات عن تحويلات مالية دورية، وعن هجمات عسكرية.

وترجح مصادر هنا أن يكون "حزب الله" نجح في تشكيل خلايا خاصة به في الأراضي الفلسطينية، ومنها الخلية التي وقفت وراء العملية الأخيرة. وقال مختص في هذا الملف لـ"الحال" "حزب الله يعرف أن اتصالاته مع

تعرضها للملاحقة الأمنية الإسرائيلية". وتجري الاتصالات بين ضباط "الحزب" ونشطاء "الكتائب" عبر الهاتف والبريد الإلكتروني. وأظهرت الاتصالات الفلسطينية-الإسرائيلية الرسمية وجود رقابة إسرائيلية على الرسائل المكتوبة والهاتفية بين "حزب الله" ونشطاء "الكتائب".

وقال مسؤول أمني "إسرائيل تراقب جميع الاتصالات الهاتفية مع لبنان دون استثناء، ما مكنها من ضبط وتسجيل جميع الاتصالات بين حزب الله ونشطاء الكتائب". وأضاف "وقد غير الحزب قنوات الاتصال، وأخذ نشاطه يجري اتصالات من قبرص وتركيا وأوروبا، لكن إسرائيل تمكنت من ضبطها عبر مراقبتها

«وإزدادوا تسعاً»

عارف حجاوي

قلت ذات يوم لزملاء لي من الصحافيين كلمة كانت وبالاً علي. قلت لهم: ليكن طول المقال ثلاثمائة كلمة فقط. وكنت أول المتمسكين بكلمتي. وظللت متمسكاً بها، وأشقاني ذلك. كنت مثل ذلك الشاعر الذي قال: رب كلمة تقول لصاحبها دعني.

كان شاعرنا يترييض مع الملك وحاشيته في الجبال. وصعد القوم فوق صخرة كبيرة. وساد الصمت وهم يتأملون الوادي في الأسفل. وأراد الشاعر أن يكسر الصمت، فقال للملك: لو ذبحنا رجلاً على حافة هذه الصخرة، أترى دمه يسيل حتى يصل إلى الوادي؟ فقال له الملك: نجرب. ثم نظر إلى صاحب سيفه نظرة ذات معنى. فأرّكع السيف الشاعر على ركبتيه كي يذبحه. فقال الشاعر، قبل أن يخرط السيف رقبته، كلمته الأخيرة: "رب كلمة تقول لصاحبها دعني."

الاختصار من ألزم الأمور ومن أشقها. وفي عصر إعلام الإنترنت يحسن بنا أن نضع أنفسنا مكان النحلة المتصفح. فمتصفح الإنترنت يقرأ سطرين من كل مقال والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ومن أراد أن يحظى بقاء فعلياً التعبير عن نفسه بما قل ودل.

نظرت الآن إلى عدّاد الكلمات فرأيتها تشير إلى ١٦٦. وفكرت أن أكتب لكم نشيد يا مدارس يا مدارس لأتم مقالي. ولكنني أستعيز عنه بفكرة تلح علي.

ينقبض قلبي أحياناً ويسيطر عليه غم مفاجئ. وأعرف في قرارة نفسي أن شيئاً ما قد حدث وعكر صفوي. وأحاول عبثاً أن أتذكر ذلك الشيء. ويأبى ذلك الغم أن يزول، بل يلازمني حتى وأنا أحدث إلى الناس، وأراه يخبو قليلاً ثم يصحو. وأنا ناسي السبب.

ثم فجأة أتذكره. وأهتف لنفسي: أه، السبب هو أنني قبل ساعتين علمت أن مرتب زميلي أعلى من مرتبي. وأضحك من نفسي، وأدرك أن الأمر تافه حقاً. وتهدأ نفسي بضع ثوان. ثم يعود إليها الغم نفسه، ويدوم ساعات.

ما أكثر هموم الإنسان. الحق أقول لكم! رأيت رجلاً من أقاربي في ذروة الزهايمر. رأيت ينظر بعينين فارغتين من كل معنى، وقد نسي الكلام ومعاني الكلمات. وصار يبتسم ابتسامة عذبة فارغة من كل معنى.

لم أشفق عليه. بل حسدته. (٣٠٩)

يحدث في غزة ..

تسعينية تجري الختان للبنات منذ ٦٠ عاماً العملية ليست مؤلمة وما يحدث هو دلح بنات لا أكثر

سما حسن

في الوقت الذي ظن فيه معظم الفلسطينيين ان ختان البنات تلاشى من المجتمع الفلسطيني واصبح شيئاً من الماضي؛ تخرج علينا أم سليمان القراوي لتعلن انها تعلمت ختان البنات على يدي أمها وما زالت تمارس هذه المهنة حتى اليوم بمنتهى الحرية مستندة إلى فلسفتها الخاصة في الموضوع، دون الاهتمام بتبعات الختان النفسية والجنسية السلبية على البنت.

ولا تتردد أم سلمان القراوي عن إعلان رأيها بصوتها الواهن وتقول "الفتيات والسيدات أصبحن يمشين دون حشمة في الشوارع والبنات يمشين ويتسكعن مع الشباب علانية، هذا الجيل مخيف، مخيف...".

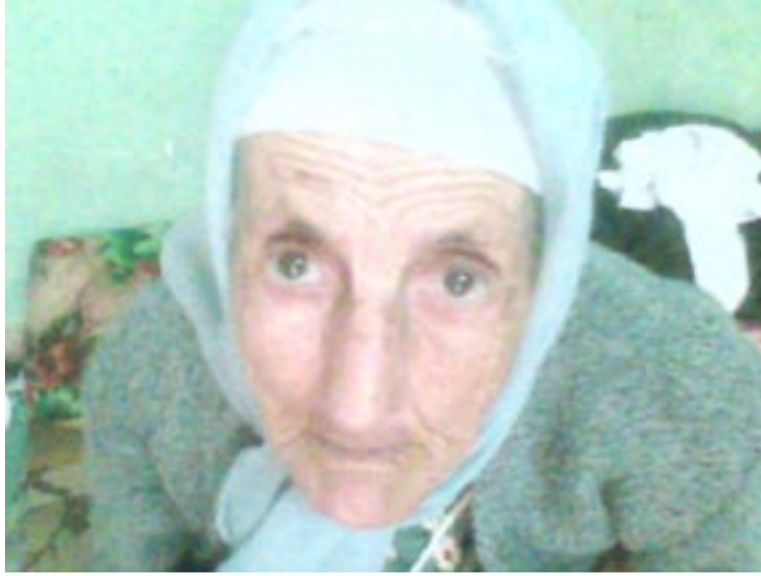
تقول أم سلمان واسمها الأصلي ديبية من مواليد عام ١٩١٥ في قرية عديس المهجرة عن مهنتها التي مارسها منذ أن كانت شابة "تعلمت مهنة ختان الإناث من أمي التي ورثتها عن أمها، وقد اعتبرن هذه المهنة عملاً مقدساً يجب أن نتوارثه نحن نساء العائلة جيلاً بعد جيل"، وتبدي أسفها لأن بناتها وحفيداتها لم يتعلمنها. وتواصل "في فترة ما قبل النكبة كنت أجري الختان للفتيات الصغيرات اللواتي لم يطمئن، وذلك كنوع من المساعدة لأمي، وكنا نعتبر الفتاة التي لا تجري الختان فتاة نجسة ولا يتقدم أحد للزواج منها، وكانت تقد لي ولأمي نساء من قرى مجاورة وأحياناً من المدن المجاورة لنجري لهن الختان".

الأجرة زوج من الحمام

"كنت أتقاضى أجراً عبارة عن هدايا وليس مالاً حيث كان المال عزيزاً، فأحصل أحياناً على زوج من الحمام أو الفراه البلدية أو بطه كبيرة، وإذا كانت عائلة الفتاة ميسورة الحال فإنني أحصل منها على قطعة ملابس مثل ربطة للرأس أو مئزر، أما نساء المدينة فكانن يمنحنني مبلغاً مجزياً لا أنكره الآن، وكانت العملة السائدة هي الجنيه الفلسطيني، ولكني لم أحصل في حياتي على جنيه كامل وكنا نسميه ليرة".

وحين سالنا الحاجة أم سلمان عن طريقة إجراء الختان للفتيات تقول "كنت أجري الختان للفتاة وأتقب شحمة أذننها في آن، وأحياناً أجري الختان لمولود ذكر في نفس العائلة، أما إذا كان الذكر يمشي على قدميه فإننا نعهد به إلى "المزّين" أو المطهر كما نسميه لأنه يكون كثير الحركة ولا نستطيع نحن النسوة السيطرة عليه".

قبل الختان نطلب من الفتاة أن تتبول وتمتنع من الليلة السابقة للختان عن شرب السوائل، العملية كلها لا تستغرق وقتاً وكنت أستخدم عصارة بعض الأعشاب التي دلّنتي على سزها جدي وأضعها على المكان فتقوم بفعل المخدر للعضو ثم أستخدم أدواتي التي لا تزيد عن شفرة حادة في الوقت الحالي أقوم بتسخينها جيداً على النار أما في الماضي فكنت أستخدم سكيناً صغيرة ذات مقبض خشبي توارثناها على أجيال، وفقدت مني أثناء هربنا وعائلتي إبان حرب عام ٦٧؛ حيث تركنا بيتنا



الحاجة ديبية (أم سليمان).

وقدميها وتظل تلبس ثياباً حمراء وتضع على رأسها ايشاراً أحمر، لا تبدلها حتى يشفى الجرح تماماً وحتى يعلم كل من رآها أنها "طاهرة" عفيفة.

أما في الوقت الحالي فإن كل أم تتوجه لي لإجراء الختان، أكتشف أنها جاءت خلسة دون علم أحد، وأحياناً بصحبة زوجها أو دونه، وتحاول الحضور في وقت مبكر من الصباح أو في المساء حتى لا يراها أحد.

وعندما سالناها هل حدثت معك أخطاء في إجراء العملية ذات مرة؟ تجيب أم سلمان بكثير من الثقة "لم يحدث ذلك إطلاقاً والحمد لله وماذا سيحدث؟ أنا أعرف عملي والقدر الذي سأقتطعه بمجرد اللمس حتى بعد أن ضعف بصري".

أم سلمان في الوقت الحالي تتقاضى مبلغاً يقارب المئة شيقل لكل عملية ختان، هذا غير الهدية التي تحملها الزبونة. وعن أسباب رفضها التصوير تقول "التصوير يعجل بموت من يتصور ولو تصورت سوف أموت، وأنا أريد أن أجري الختان لفتيات أكثر، وتشير أم سلمان إلى أن يوماً لم يمر في حياتها منذ أن كانت في الثلاثين من عمرها وبدأت في ممارسة هذا العمل، دون أن تجري الختان لفتاة.

الدكتورة ناهدة النزلي: الختان للبنات جريمة طبية وأخلاقية

وعن رأي الطب في الختان، التقينا الدكتورة ناهدة النزلي أستاذة طب النساء من جامعة دبلن فتقول "الختان بالنسبة للبنات ليس ضرورة طبية ولا أخلاقية، لأن الأخلاق والتربية الحسنة هي التي تحكم سلوك البنت وليس اقتطاع جزء من جسدها، خاصة أن هذا الجزء المقتطع يمثل بالخلايا العصبية التي توصل النشوة الجنسية للمرأة ودونه يحدث التبدل الجنسي وضعف التجاوب الجنسي أو عدم حدوث الشبق؛ وبهذا تكثر المشاكل بين الأزواج لأن المرأة تفقد القدرة على الاستمتاع وليس العكس، وهذا حق كفه لها الدين قبل كل شيء، وأنا لم وأقدم في حياتي المهنية على مثل هذا العمل، ولكني أجريته مرة واحدة لفتاة كانت لديها مشكلة وتشوه خلقي أوجب استئصال جزء وليس الكل.

وبقينا أياماً على شاطئ بحر المدينة في منطقة "المواصي".

لا أحد يغيب المختتنة فالجميع يكون مشغولاً بالطبل والزمر

صراخ الفتيات الصغيرات يكون خافتاً وضعيفاً؛ خاصة إذا كن ما زلن في المهده، فهن أضعف من أن يبكين؛ ولكن الفتاة التي تمشي على قدميها وما فوق فتلح كانت تملأ الدنيا صراخاً ولكن لا أحد يغيبها؛ فالجميع يكون مشغولاً بالطبل والزمر للاحتفال بهذا المناسبة، وكنا نطلب من أم الفتاة الخروج من كل الحي حتى تنتهي من العملية كلها حتى لا تتألم على ألم ابنتها، أو تحاول تخليصها من أيدينا.

كانت تساعدني جارة الفتاة أو خالاتها أو جدتها، أما الأم فمستحيل أن تشاهد الموقف، وتصر أم سلمان على أن العملية ليست مؤلمة وأن ما يحدث هو دلح بنات لا أكثر.

وحين سالناها: لماذا تجري الختان؟ صممت وسرحت ثم قالت "الختان للبنات حماية، وللرجل نظافة!! لا يمكن أن أقبل أن يتزوج ابني من فتاة غير مختتنة، وكنت أكشف على زوجات أبنائي قبل دخولهم بهن، والتي أكتشف أنها غير مختتنة، كنت أجري لها الختان، وينتظر ابني حتى تشفى، وإن اعترضت هي أو أهلها كان من المستحيل أن يتم الزواج حتى لو خسر ابني كل المهر.

وفي سؤالنا عن آخر عملية ختان أجرتها تجيب زوجة ابنها التي تستمع للحديث "منذ ثلاثة أشهر وأجرتها لابنتي المولودة حديثاً، وولم في عيون زوجة الابن بعضاً من عدم الرضا بما حدث؛ ولكن أم سلمان تتلطف الحديث ثانية بكل جرأة قائلة "أنا أوصيت أولادي أن يجروا الختان لكل أنثى من نسلهم وهذه وصيتي لهم، وسأكون غاضبة عليهم في قبري إن لم يعملوا بوصيتي".

بالأحمر ميزناها

وعن الفرق بين إجراء الختان في الوقت الحالي وأيام زمان، تقول أم سلمان "زمان كانت تجري العملية جماعية لعدة بنات في القرية أو الحي والبنت المختتنة تخضب يديها

إسرائيل وملفات الفساد

د. جورج جقمان

يرى البعض أن ضبط عدة آلاف من الهواتف الخليوية في سيارة السيد روجي فتوح، كان "نكشه" إسرائيلية لإحراج السلطة الفلسطينية. وحسب هذا الرأي، توجد حاجة إسرائيلية لإضعاف السلطة أمام الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة حتى لا تنجح السلطة الفلسطينية في جعل هذه الأطراف تضغط على إسرائيل لوقف الاستيطان، الأمر الذي قد يفكك حكومة الائتلاف الحالية. المعادلة إذاً، عدم فتح ملفات الفساد في السلطة من قبل إسرائيل مقابل تخفيف الضغط حول الاستيطان لغرض بقاء الحكومة الإسرائيلية الحالية.

إذا كانت وجهة النظر هذه صحيحة، فهذه كارثة حقيقية. فما الذي سمح أصلاً لإسرائيل بتجميع ملفات فساد عديدة لها علاقة بشخصيات في السلطة وفي فتح؟ هنا يوجد بعد آخر للفساد، يجعل العديد من المسؤولين والشخصيات البارزة والعاملة على الساحة السياسية مرتبهة لإسرائيل بقدر أو بأخر. كارثة وطنية حقاً.

ما العمل؟ في نهاية عام ٢٠٠٥ قام أبو مازن بإحالة خمسين ملفاً من ملفات الفساد للنائب العام. ماذا حصل بها؟ لا شيء. لماذا؟ لا أحد يعرف.

توجد الآن فرصة جديدة للرئيس ليبادر هو لفتح ملفات الفساد، للرؤوس الكبيرة وليس فقط الصغيرة منها وككبش فداء. هذا واجب وطني وهو أيضاً ضرورة حيوية لحركة فتح. فحركة فتح حالياً متشظية ومفككة ولن تقوم لها قائمة في المستقبل ما لم تتم الإطاحة ببعض الرؤوس المعروف أنها فاسدة. هذا مدخل إصلاح للحركة وللسلطة الفلسطينية أيضاً. وهو مطلب قديم له تأييد واسع في الرأي العام الفلسطيني، وكان أحد أسباب نجاح حماس في انتخابات المجلس التشريعي لأن الجمهور يريد التغيير ويريد الإصلاح.

وإذا قام الرئيس أبو مازن بمبادرات شجاعة وجريئة سيجد تأييداً والتفافاً شعبياً حوله يقويه داخلياً وداخل حركة فتح أيضاً.

دون ذلك، سنبقى ننتظر أن تقوم إسرائيل بفتح ملف فساد آخر بتوقيت سياسي مناسب لها. ويبقى عدد له بأس من المسؤولين مرتتهنين لهذا الابتزاز بسبب فسادهم.

”منظومة المواسير الحديدية“ تهزم ”قبة إسرائيل الفولاذية“

امجد سمحان

أكدت مصادر إسرائيلية أن "ارتباكاً وتلبكاً" أصابا القيادتين العسكرية والسياسية في تل أبيب بعد إعلامهما رسمياً بفشل "منظومة القبة الفولاذية" التي طورتها وزارة الجيش الإسرائيلية للتصدي لـ "صواريخ القسام" التي تتساقط على مدينة سدريوت في النقب.

وحسب المصادر فإن أولمرت أصيب بخيبة أمل كبيرة بعد إبلاغه رسمياً أن الأموال الهائلة التي صادق على صرفها قبل ستة أشهر، بغية صناعة المنظومة الدفاعية المذكورة قد "ذهبت هباء" مشيرة إلى أن الخبراء العسكريين والتكنولوجيين في إسرائيل قد أخفقوا في تقديراتهم التي وضعوها بشأن الفترة الزمنية التي تحتاجها المنظومة للانطلاق في السماء لتفجير "صواريخ القسام" قبل سقوطها في أراض إسرائيل.

واكتشف هؤلاء الخبراء أن صواريخ القسام أسرع من منظومة صواريخ القبة الفولاذية بست ثواني على الأقل؛ حيث تبين لهم أن صاروخ القسام يحتاج إلى ٩ ثوانٍ لاجتياز مسافة الكيلومترين التي تفصل حدود غزة الشمالية عن مدينة سدريوت، وتبلغ سرعته ٢٠٠ متر في الثانية. فيما تحتاج منظومة "الصواريخ"

الإسرائيلية المضادة التي طورها قسم الصناعات العسكرية في إسرائيل إلى ١٥ ثانية لتحديد مكان انطلاق الصاروخ وإسقاطه.

وحسب مصادر عسكرية فإن على إسرائيل أن تنتظر إطلاق صواريخ من مسافة "٤ كم" من قلب القطاع لتمكن منظومتها الجديدة من التصدي لها وهو أمر مستحيل، لأن الفصائل الفلسطينية تعتبر مسألة إطلاق "الصواريخ" من مناطق قريبة من سدريوت "انتصاراً وتحدياً على كل وسائل المراقبة التكنولوجية العسكرية الإسرائيلية". والخيار الآخر المتاح أمام إسرائيل هو إعادة إنتاج المنظومة لتقدر على مواجهة سرعة "صاروخ القسام". الأمر الذي يحتاج أموالاً إضافية طائلة ووقتاً زمنياً طويلاً.

ومن المفترض أن تكون "القبة الفولاذية" جاهزة للعمل الكامل، في فترة زمنية متوسطها أربع سنوات، وهي تنقسم إلى ثلاثة مستويات، الأول يتضمن اكتشاف صواريخ القسام التي يتراوح مداها بين كيلومتر واحد و ٢٠ كلم، وتدميرها في الجو وهذا القسم قد أعلن فشله مؤقتاً. والثاني يكتشف صواريخ الكاتيوشا التي يصل مداها إلى ١٠٠ كلم "أي الصواريخ التي قد تنطلق من الأراضي اللبنانية أو السورية"، والثالث يتصدى للصواريخ التي يزيد مداها عن ذلك

"الصواريخ الإيرانية". كما أن جزءاً من الخطة يشمل استبدال أسقف المنازل في مدينة سدريوت المحاذية للقطاع بـ "أسقف فولاذية" تقاوم انفجارات صواريخ القسام، وقد تبين أن الموازنة الممنوحة لا تكفي لإلحماية نصف هذه المنازل البالغة ٨٠٠٠. حيث استهلكت معظم الأموال لتطوير وإنتاج بطاريات صواريخ القبة الفولاذية وتبلغ تكلفة الصاروخ الواحد نحو ١٠٠ ألف دولار.

وحسب ذات المصادر؛ فإن الارتباك السياسي الإسرائيلي والتخطيط في اتخاذ القرارات بعد هزيمة حرب تموز قد وجد نفسه على طاولة اجتماع الحكومة الإسرائيلية بعد الإعلان عن فشل جزئي لمنظومة "القبة". وكان وزير جيش الاحتلال الإسرائيلي إيهود بارك قد صرح عند الإعلان عن انطلاق القبة الفولاذية "لن ننسحب من الضفة قبل أن ننصحب على طول الحدود المحاذية لنا، على طول الجدار".

المصدر عاد ليؤكد في نهاية تصريحاته "إخفاً جديداً يضاف إلى الجهاز العسكري الإسرائيلي بكافة تكويناته، هذا الجيش الخارق، عاجز عن حماية إسرائيل من مواسير تطلقها القسام، وصدق العالم أنها صواريخ، وعجز أيضاً في حمايتها من صواريخ الكاتيوشا لحزب الله، ولا أعلم كيف سيحميها

من صواريخ إيران وسوريا الباليستية". وبسهولة ومن خلال البحث عبر محرك "غوغل" بالإمكان الحصول على وصفة كاملة لصناعة "صاروخ القسام" والمضحك في الموضوع أن الجسم الأساسي لهذا الصاروخ هو عبارة عن ماسورة "الدراري شفت" الموجودة في سيارة "بيجو ٥٠٤". ومع توفر ورشة حدادة وبعض السكر ونترات البوتاسيوم والماء المقطر، يمكن صناعة الماسورة الأولى من الصاروخ والتي تحتوي على المادة الدافعة المحركة له باتجاه هدفه العشوائي، يلي ذلك القليل من اليوريا والماء المقطر وحمض النيتريك لصناعة الجزء الثاني من الماسورة وهو عبارة عن المادة المتفجرة التي تسبب "الرعب لأطفال سدريوت"، والمفارقة أن القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي قد كشفت مؤخراً أن معظم مكونات "صواريخ القسام" تشتري من إسرائيل.

وإذا كان جيش الاحتلال المشهور "بقدراته التكنولوجية العالية" ومنظومة أسلحته المتطورة غير قادر على وقف إطلاق "المواسير" من غزة إلى سدريوت فقد يشكل هذا انتصاراً لمنظومة المواسير الحديدية "التي ومنذ الإعلان عن انطلاقها قبل نحو ٥ أعوام لم تقتل أكثر من ١٠ إسرائيليون وتصيب نحو ١٠٠ آخرين معظمهم أصيبوا بـ "الهلع".

مواطنون: عصابات من اللصوص ترتدي بذات عسكرية

أخلاقيات الجيش الإسرائيلي بين ادعاءات قاداته وتصرفات جنوده

محمد الجمل

"الجيش الإسرائيلي من أكثر الجيوش أخلاقية في العالم"، شعار تغني بها قادة عسكريون وساسة إسرائيليين طوال العقود الماضية، محاولين تحسين صورة جيشهم المشوهة بمئات المجازر التي ارتكبت منذ قيام دولة إسرائيل.

لكن يبدو أن جرائم ذلك الجيش لم تقف عند حد القتل وارتكاب المجازر، فوفقاً لما أكده مواطنون يقطنون مناطق تعرضت للاجتياح من قبل جيش الاحتلال شمال وشرق قطاع غزة؛ فإن الجنود الإسرائيليين قاموا بتصرفات مشيئة، ونفذوا أعمال سرقة وعربدة غير مسبوقة.

عصابات ببذات عسكرية

منصور بريك رئيس بلدية الشوكة أكد من جانبه، أن بلديته وبالتعاون مع مجالس الأحياء في المنطقة، رصدت تجاوزات كبيرة وخطيرة قام بها الجيش الإسرائيلي خلال الأشهر القليلة الماضية موضحاً أن أبرز تلك الجرائم نفذت في منزل عضو المجلس البلدي علي معمر، حيث سرق جنود إسرائيليون من منزله مصاعاً ذهبية، وكذلك مبلغاً من المال تجاوز الأربعة آلاف دولار أميركي، إضافة إلى هواتف نقالة، ونثرات ثمينة، لافتاً إلى أن عمليات سطو مماثلة نفذت في منزل العضو في المجلس سميرة حسن، وأن الأمر لم يقف عند حد السرقة، موضحاً أن الجنود الإسرائيليين تعمداً خلال مدهمتهم المنازل وتفتيشها، تمزيق الأوراق الثبوتية وحجج و عقود ملكية المنازل وإتلافها، مذكراً بحادثة إحراق منزل المواطن جدوع الصوفي، بصورة متعمدة من قبل الجنود، بعد إخراج سكانه منه. ولفت بريك إلى أن الجنود تمركزوا في منزل



مواطنة تجادل جندياً احتلالياً. (عدسة: علاء بدارنة)

وأكدت حرب أنه وقبيل مغادرتهم المنزل، أجبرها الضابط المسؤول على خلع خاتم وعقد ذهبيين، كانت ترتديهما، إضافة لسرقة النقود والمصاع الذهبية من الحقائب والتي تقدر بأكثر من تسعة آلاف دينار أردني.

تلذذ في قتل الحيوانات

أما المواطن محمد جمعة، ويمتلك حديقة حيوان جنوب قطاع غزة، وقد دمرها الجيش الإسرائيلي؛ فأكد أن الجنود الإسرائيليين كانوا يتعمدون قتل الحيوانات داخل الأقفاص، في حين أقدموا عمداً على إطلاق سراح الحيوانات المفترسة والمؤذية، دون أن يتعرضوا لها. وأشار جمعة، إلى أن عدداً كبيراً من الحيوانات نفقت بعد أن داستها جنائز الجرافات والدبابات، فيما قتلت أخرى بعد أن أصيبت برصاص قناصة بعد أن فتحت أقفاصها عمداً.

إسرائيل تتفاخر بجيشها

وبدا غربياً تتفاخر الإسرائيليين بجيشهم، ووصفه الجيش الأكثر أخلاقية في العالم، على الرغم من الجرائم والتصرفات اللاأخلاقية المذكورة وغير المذكورة. ولم يعد الأمر مقتصرًا على قادة الجيش، فوفقاً لدراسة نشرها موقع هيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي"، أواسط العام ٢٠٠٦؛ فإن الإسرائيليين يرون أن جيش بلادهم هو "الأكثر أخلاقية في العالم"، وأن إسرائيل تفخر بأنها لا تتسامح في استرجاع جنودها، أحياء كانوا أم أمواتاً. من جانبه استبعد الناطق باسم الجيش الإسرائيلي أفيحي اندري، خلال تصريحات صحفية سابقة أن يقوم الجنود الإسرائيليون بعمليات سرقة، مشيراً إلى عدم وجود ما يقبض ادعاءات الفلسطينيين.

مغادرتها، ولم يسمحوا لنا حتى بالذهاب إلى المرحاض، لقضاء الحاجة".

وأشارت حرب إلى أنها وشقيقتها والدتها كن يحملن حقائب بها نقود ومصاعاً ذهبية، و أن الجنود كانوا يطيلون النظر إلى تلك الحقائب ويتهايمسون فيما بينهم، وفجأة قرروا السماح لهم بالمغادرة، شريطة ترك الحقائب، إلى أن رفضهم قوبل بعصبية شديدة من قبل الجنود، الذين وضعوا البنادق في رؤوسهم، ونزعوا الحقائب من أيديهم بالقوة.

وتابعت حرب تقول "بعد خروجنا من الغرفة، اندفعوا نحو الحقائب مسرعين، وجمعونا في صالة صغيرة، قبل أن يبدأ بعضهم بإطلاق عبارات نابية، وجارحة، أحد الجنود حاول الاقتراب من إحدى شقيقاتي، لكننا ثرنا وملأنا المكان صراخاً، ما أجبرهم على التراجع قليلاً، دون أن تتوقف ألسنتهم عن التلطف بالكلام القبيح".

أحد المواطنين عدة ساعات، وحين انسحبوا، وجد ملاك المنزل أدوات تعاطي مخدرات، وأعقاب سجائر "حشيش".

سرقة في وضح النهار

من جانبها قالت المواطنة منى حرب، وتقتن بلدة الشوكة الحدودية الواقعة شرق رفح، "إن مستعربين من القوات الإسرائيلية الخاصة اقتحموا منزل عائلتها، في التاسع من حزيران من العام المنصرم، وسرقوا أموالاً ومصاعاً ذهبية، وتصرفوا بصورة همجية غير لائقة.

وقالت حرب خلال حديث خاص بـ "الحال" "بعد اقتحام المنزل، أجبروا أشقائي على التعري من معظم ملابسهم أمامنا، ثم اقتادتهم مجموعة من الجنود خارج البيت، فيما أجبرتنا مجموعة أخرى على التجمع في غرفة واحدة، قضينا فيها زهاء الأربع ساعات، منعونا من

المصالحة مؤجلة إلى إشعار آخر

هاني المصري

رغم أهمية المبادرة اليمنية، وما حققته من كسر للقطعية التي ميزت العلاقات الداخلية، إلا أن الخلاف الذي ظهر قبل أن يجف حبر التوقيع على إعلان صنعاء يدل على أن الوقت لم يحن بعد لتحقيق المصالحة.

فبالخلاف في حقيقته لم يكن على أن المبادرة اليمنية للحوار أم للتفويض. فلا يصدق أحد أن المبادرة يمكن أن تنفذ دون حوار. فالتفويض هو الآخر بحاجة إلى حوار، فإعادة الأمور إلى ما كانت عليه تحتمل الكثير من الأشياء، فضلاً عن أننا لا نؤيد عودة الأمور إلى ما كانت عليه. فالوضع السابق هو الذي أوصلنا إلى ما نحن فيه.

لو توفرت النية الصادقة للاتفاق وإنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة، لتم الأخذ بالمبادرة اليمنية كرزمة واحدة أو تمت بلورتها ووضع آليات لتطبيقها بسرعة. ولكن الأمور لم تنضح بعد.

ففرق الرئيس أبو مازن والسلطة وم.ت.ف يريد أن يستنفذ المفاوضات وعملية السلام حتى الثمالة، ويريد أن يرى ما في جراب أولمرت وبوش. وعند زيارة بوش في أيار المقبل ستضح الصورة، وفيما إذا كانت المفاوضات مقبلة على اتفاق أم ستبقى مفاوضات من أجل المفاوضات تستخدم إسرائيل للتغطية على العدوان. بوش وأولمرت سيعملان كل ما يستطيعانه لتحقيق إنجاز لكي تسجله إدارة بوش في سجلها قبل رحيلها، ولكي يستخدمه أولمرت للبقاء في الحكم والقفز إليه مرة أخرى.

وفريق خالد مشعل والإسلام السياسي غير مستعجل كثيراً، لأنه مطمئن أن الوقت يعمل لصالحه؛ فأولاً: المفاوضات لن تقود إلى حل وطني، وإذا قادت لحل سيكون حلاً انتقالياً تصفويًا مغطى بإعلان مبادئ غامض يفسره كل طرف كما يحلو له.

وثانياً يراهن هذا الفريق على إمكانية تحقيق اتفاق على التهديدات يتضمن رفع الحصار وفتح الحدود والمعابر و صفقة تبادل الأسرى، الأمر الذي يمكن أن يقوي مواقفه في حال توفرت ظروف في المستقبل للمصالحة أو لم تتوفر.

المصلحة الوطنية تقتضي إعطاء الأولوية لتحقيق المصالحة الوطنية على أسس وطنية ديمقراطية واقعية، لأن المفاوضات تسير نحو كارثة جديدة.

الواجب الوطني يفرض على كل حريص على القضية الوطنية أن يعمل على قطع الطريق على الاتفاق السيئ؛ لأنه يجعل النضال لتحقيق الأهداف الوطنية أصعب، لا أن ينتظر وقوعه حتى يستفيد منه ويصرخ: ألم نقل لكم؟

إن الذي يراهن على مناهضة المفاوضات الجارية وعلى المقاومة، عليه أن يدرك أن رهانه خاسر، لأن المقاومة لا يمكن أن تحقق أهدافها في ظل الانقسام، ومع عدم وجود برنامج سياسي يقود المقاومة في طريق قادر على تحقيق الحرية والعودة والاستقلال.

المقر الجديد لوزارة الأسرى.. توسيع في المبنى وتضييق على الأهالي



من الجميع الوقوف إلى جانبهم ومساندتهم وتقديم الدعم والعون لهم في المجالات كافة.

وزارة الأسرى: تباطؤ في تسيير الخط

وزارة شؤون الأسرى، وعلى لسان مدير عام الشؤون الإدارية والمالية فيها مصطفى البرغوثي، حملت المسؤولية لمحافظة رام الله وبلدية البيرة، ومراقب السير في دائرة السير، ووزارة المواصلات كونها صاحبة الشأن.

وأفاد البرغوثي أن هناك تباطؤاً غير مباشر في تسيير خط مواصلات لنقل المواطنين لمقر الوزارة، مشيراً إلى أن الموافقة على تسيير ذلك الخط تمت في شهر تموز الماضي، أما الموافقة على مقر لاية وزارة من قبل المالية فليست بالأمر السهل، وإنما تستغرق الكثير من الإجراءات والتعقيدات.

بدوره أكد مدير دائرة الإعلام في وزارة الأسرى أسامة الغول، أنه تم بحث موضوع تسيير خط مواصلات خاص بالوزارة مع بلدية البيرة ومحافظة رام الله، وإنهم بصدد تسييره وإنشاء موقف خاص لنقل المواطنين من مركز المدينة إلى مقر الوزارة. وشدد الغول على أن نقل الوزارة إلى مقرها الجديد في سطح مرحبا، جاء بسبب ضيق المقر القديم، واتساع الجديد ليلبي احتياجاتها. ورداً على عدم شمولية فروع الوزارة في المحافظات بإتمام المعاملات كافة؛ يقول الغول "إن الوزارة تعمل ما في وسعها لتلبية احتياجات الأسرى وذويهم، وإن بعض المعاملات تحتاج إلى توقيع الوزير نفسه، وبخاصة تلك المتعلقة بالمساعدات، الأمر الذي يستدعي قدوم مواطني المحافظات الأخرى إلى مقر الوزارة الرئيسي.

المعاناة ترافق الأسرى

ويعبر الأسير المحرر واصل الريماوي (٣٣ عاماً) من بلدة بيت ريبما عن معاناته بإطلاق زفرة كبيرة، ويقول "هل مكتوب على الأسرى أن تبقى المعاناة مرافقة لهم منذ لحظة دخولهم سجون الاحتلال، وحتى بعد تحريرهم.

ويؤكد أن الوصول للوزارة في مقرها الجديد يشكل معاناة مادية إضافية، وبخاصة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها شعبنا، مطالباً الجهات المسؤولة بأخذ الموضوع على محمل الجد والسعي لنقل المقر إلى مكان قريب، أو تسيير مواصلات لتسهيل وصول المواطنين إلى الوزارة والعودة منها.

وعلى ما يبدو فإن مراجعي الوزارة من محافظة رام الله أحسن حظاً من أبناء الضفة الآخرين، على الرغم من وجود فروع للوزارة في المحافظات كافة، إذ يقول طلال عبد الله سعيد (٥٥ عاماً) القادم من مدينة جنين "إن مديرية شؤون الأسرى في محافظته لا تلبي الإجراءات والشؤون المتعلقة بأمورهم كافة، ما يضطره للدخول للوزارة نفسها، ويرى أن مجرد مراجعته مقر الوزارة في رام الله يتطلب منه أن يصحو في ساعات الفجر الأولى ليتمكن من الوصول إلى رام الله، ويتجاوز العديد من الحواجز الإسرائيلية التي تصادفه في طريقه، عدا عن التكلفة المادية الكبيرة، والتعب الذي يتكبد، وفقدانه يوم عمل.

وأيد مدير عام نادي الأسير عبد العال عنباتوي مطالبة المواطنين بحل سريع للمشكلة القائمة، مشدداً على أن تضحيات الأسرى وذويهم تتطلب

نائل كراجة

"ياريت يا ابني حدا يسمع ويغير مقر هالوزارة، والله إندوخت من الصباح ليين ما لقيت حدا يدلنا على المكان، والمصيبة ما لقيت سيارة توصلني غير لما أخذت تكسي طلب بعشرة شيقل".

هذا ما أوجزت به معاناتها المواطنة رحاب منصور عبد القادر (٥٥ عاماً) من قرية بيت عور التحنا غرب رام الله، إذ إن سجون الاحتلال لم ترحم زوجها ولم تتركه إلا منهكاً بالأمراض، ليفارق الحياة بعد الإفراج عنه بفترة وجيزة. وهاهي تشكو صعوبة الاستدلال على مقر وزارة شؤون الأسرى الذي انتقل من شارع الإرسال إلى أقصى شرق سطح مرحبا بمدينة البيرة.

وما زاد من معاناة المراجعين - حسب أقوالهم - هو عدم وقوع المقر الجديد على خط مواصلات عامة، ما يجبرهم على دفع عشرة شواقل لطلب تكسي ذهاباً ومثلها إياباً، بعد ما لم يكونوا يدفعون سوى أربعة شواقل ذهاباً وإياباً للمقر القديم.

أم مفيد (٤٣ عاماً) لها ابن شهيد وسبعة أسرى يقبعون في السجون الإسرائيلية، بينهم واحد مقعد على كرسي متحرك نتيجة إصابته برصاص الاحتلال أثناء اعتقاله، لم تكتف تعابير وجهها بإظهار معاناتها النفسية على أبنائها، بل بدت ملامح التعب والمعاناة واضحة على وجهها وهي جالسة على حافة الطريق بجانب الوزارة، في انتظار سيارة تعيدها إلى مركز مدينة رام الله.

مواطنون يقبلون على اقتنائها لمعرفة ما يدور حولهم

أجهزة اللاسلكي طورت أداء فوائدها وسهلت على الاحتلال مراقبتها

الاستخدام السيئ لأجهزة الإشارة، خاصة في تحديد الأماكن، والتحدث عن بعض الأمور الخاصة.

استخدامها متاح أمام العامة

واللافت أن اقتناء أجهزة اللاسلكي، لم يعد مقتصرًا على المقاومين فحسب، فثمة ما يشبه الحمى اجتاحت الشباب، الذين سارعوا لاقتنائها، للتعلم على التنظيمات، ومعرفة ما يدور حولهم، أو ربما التحدث فيما بينهم، مستغلين إمكانية الحديث المجاني من خلالها.

المصور الصحفي إياد البابا أكد أن جهاز اللاسلكي أصبح من ضرورات عمله، لا سيما خلال وقوع أحداث كبيرة، تصبح خلالها شبكة الهاتف النقال مشغولة جداً.

وعد البابا مزايًا لجهاز اللاسلكي قائلاً "المعلومة تطلق عليه بصورة سريعة، ويتم من خلاله تحديد مكان الحدث سواء كان قصفاً، أو توغلاً، ولا يتردد القائلون على سلاح الإشارة في مختلف التنظيمات بإعطاء المعلومات كافة لعناصرهم، أولاً بأول، سواء كانت مهمة أو غير ذلك، ما يضع الصحفي في قلب الحدث، ويمنحه فرصة السبق الصحفي في كثير من الأحيان"، منتقداً في الوقت ذاته ما سماه التعجل في نقل بعض الأحداث، ما يؤثر سلباً على صحة المعلومة، وانتقداً البابا وبشدة، حرص بعض الشباب والفتية على اقتناء مثل هذه الأجهزة، وحديثهم المستمر من خلالها، مشيراً إلى أن من يمتلك جهاز تنصت يجبر على سماع أحاديث هؤلاء الفتية، الذين كثيراً ما يطلقون الألفاظ نابية وقبيحة، قد تشعر حامل الجهاز بالإحراج، إذا كان وسط جلسة.

يذكر أن فصائل المقاومة الفلسطينية كانت بدأت استخدام الأجهزة اللاسلكية، بداية العام ٢٠٠٥، وقد وصلت بعض الأجهزة القطع بطرق رسمية، فيما وصلت أخرى مهربة، حيث انتشر بعد ذلك استخدامها على نطاق واسع، إلى أن أصبحت الآن تباع في المحلات بشكل علني.



أحد بائعي الأجهزة اللاسلكية.

تطلق، أشار عادل إلى أنهم يعملون ذلك، وهذا لا يضرهم، طالما أن هؤلاء المواطنين لا يمكنهم اختراق نظام التحدث، وإطلاق إشارات من خلال الموجات الخاصة بالمقاومة. وحتم عادل، حديثه مؤكداً أن سلاح الإشارة يعتبر طرفة نوية أضافت للتنظيمات الكثير، لكنها لم ترتق بعد للمستوى المطلوب، متوقفاً أن تشهد تطوراً ملحوظاً خلال الفترة المقبلة.

جهود لتطويرها

أما محمود ويمتهن صيانة الأجهزة اللاسلكية وإصلاحها وبيعها، أكد وجود جهود لتطوير تلك الأجهزة، وزيادة مدى قوتها وفعاليتها، مؤكداً أن سلاح الإشارة لدى التنظيمات كافة شهد تطوراً لافتاً خلال الفترة الماضية. وأعرب محمود خلال حديث خاص بـ "الحال" عن اعتقاده الجازم أن الاحتلال يراقب تلك الأجهزة ويتنصت عليها بصورة متواصلة، منتقداً بعض التنظيمات لما سماه

محمد مصطفى

"من فارس إلى جميع خاصات فارس، ظهور طيران استطلاع من النوع الخطير في الأجواء، لذا على الجميع الحيطة والحذر، واتخاذ كافة التدابير اللازمة والانتشار الجيد في المكان".

عبارة داب عادل، أحد العاملين فيما يسمى "سلاح الإشارة"، التابع لأحد التنظيمات المسلحة في قطاع غزة، على ترديدتها من داخل غرفة، اعتبرها سرية، لتحذير المقاتلين، من الطائرات التي عادة لا ترى في الأجواء، ولا يسمع لها صوت.

وأوضح عادل، وهو شاب لم يتجاوز عمره الخامسة والعشرين عاماً، أن المهام المنوطة به وزميلة في الغرفة، تعتبر من أخطر وأدق المهام في تنظيمه، ومن خلالها يتم ربط العناصر والمجموعات المنتشرة على الأرض، وإبقاء الاتصال قائماً فيما بينها، إضافة إلى تحذيرها عند الضرورة. وأشار عادل خلال حديث خاص بـ "الحال" إلى أنه يعتمد على عناصر تم نشرها في كافة المناطق، توافيه وزملاءه بكافة التطورات الحاصلة على الأرض، وبتحركات الاحتلال في البر والجو والبحر. يقول عادل بعد أن واصل إطلاق نداءات التحذير، من وجود الطائرات، مطالباً المقاومين بالتوقف عن استخدام الأجهزة الخليوية "الجوال" "نحن لا نعلم فيما وكيف يفكر ضباط المخابرات الإسرائيلية، ولكننا على يقين أننا تمكنا ومن خلال الاستعمال الجيد واليقظ لأجهزة الإشارة اللاسلكية، من حماية عدد كبير من المقاومين، ومن إحباط عمليات اغتيال كثيرة".

مخاطر متوقعة

وعلى الرغم من حديثه الطويل عن مزايا ومحاسن أجهزة الإشارة "مخشير"، إلا أن عادل لم يخف مخاطرها ومسؤولها، معرباً عن اعتقاده أن الاحتلال يراقبها بصورة جيدة، ويستمتع إلى

.. والمخفي أعظم

إياد الرجوب

تصعد سيارة العمومي، فيقول لك السائق الذي لا تعرفه: "شفت هالمسؤولين؟ والله إشي بخزي". تلتقي صديقك فيسالك مستهزئاً: أسمعتم الأخبار؟ (طبعاً يقصد الفساد). تذهب للعمل فيخبرك زميلك: "قرأت الآن خبراً على وكالة الأنباء يؤكد استدعاء أحد المستشارين الكبار للتحقيق"، وبعد ساعات يخبرك الزميل نفسه باستدعاء أحد المدراء للتحقيق أيضاً بتهم فساد، ويستدرك معلقاً: "إذا وصل الفساد للإعلام؛ فعلى الدنيا السلام". تعود لبلدك فيستهزئ بك جارك الذي أمضى حياته في العمل داخل الخط الأخضر دون أن يظفر ببنت يؤويه: "شو يا أبو الشباب؟ مش قلت لك من زمان حاميتها حرامها؟"

مر آذار وترك من الآثار ما لا يُنسى، مواطنون افتدوا بأرواحهم الأرض، ومسؤولون اغتصبوا الدار، شعب صبور يودع الشهداء، ومتنفذون جزعون يكسسون الملايين، فقراء ينتظرون تدني سعر الخبز، وأغنياء يزيدون فساد الطحين، عشرات آلاف المرضى يبحثون عن حبة دواء، وبضعة أشخاص يخبثون أطنان الأدوية في المستودعات، شبان عاطلون عن العمل، ومئات الملايين الفلسطينية تُستثمر في الخارج، موظفون على رأس عملهم لا يتلقون رواتب، ومدراءهم دوماً في سفر على نفقة الخزينة، حتى الجوالات وصلت فضيحتها عنان سماء! كل ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أننا كنا نعيش في مستنقع تعجز لغة المقالات عن وصفه، ويؤكد أن ما يخفى عن القانون لا بد أن يكون أعظم.

ماذا فعلت بنيا آذار؟ أكون يوم هؤلاء قد انتهى وبدأ يوم الحساب؟ فالأيام تتوالى والفضائح تتزايد، وما حصل خلال الشهر الماضي يعيد إلى الأذهان ملفات قضايا وطنية كبرى أُغلقت "لعدم كفاية الأدلة"، وها نحن نحصد نتيجة إغلاقها، فالقضايا نفسها تتكرر، والفاعل دوماً مجهول وبريء، ودوماً هناك من ينبري للدفاع بالقول: "هناك جهات إسرائيلية تحاول تشويه صورة من توجه إليه أصابع الاتهام"، أما ضحايا كل تلك الجرائم فهم وهدم المعروفون.

أينما تول وجهك فثمة لسان يدور مثل مغزل، لا ينفك عن التجريح، الكل يتوقف عند جرائم الفساد نفسها، ولا يتعداها للنتيجة، ولا يثني على مكتشفي تلك الجرائم، ولا يسعد بوصولنا لليوم الذي نرى فيه المسؤولين والمواطنين سواسية أمام القانون، فيبدو أن الجميع أدمن سماع عبارة "إغلاق الملف لعدم كفاية الأدلة"، ولم يعد يثق بالقانون، وصار بحاجة لمشاهدة محاكمات هؤلاء المتهمين على شاشة التلفاز كي يتأكد من نزاهة القضاء، وإلا؛ فالويل لرفيعي المقام من السنة العوام.

على طريق تشكيل إمارة إسلامية في غزة

طمس معالم النساء في الاعلانات ومنع الاختلاط بين الزملاء بالصيديات

فايز أبو عون

بالأمس القريب، تناقلت بعض وسائل الإعلام على اختلاف مسمياتها، والمواطنين على اختلاف أجناسهم وفئاتهم العمرية، أنباء مفادها قيام شرطة حكومة "حماس" المقالة بإيقاف عدد من سيارات المواطنين في ساعات الليل على الطريق الساحلي وفي أماكن عدة بقطاع غزة والتي بها رجل وامرأة، واصطحبهم إلى مراكز الشرطة التابعة لها، والتحقيق معهم حول صلة القرابة التي تربط بينهما، وإن كان معهما أوراق أو أي شيء يُثبت أنهما زوج وزوجة، أو أقارب من الدرجة الأولى " أم، أو أخت، أو عمه، أو خالة " أو ما شابه.

وكما هو الحال مع سائقي السيارات، قال بعض أصحاب الصيديات إنهم تسلموا مؤخراً تعميماً آخر، يتضمن تحذيراً وإنذاراً في أن: يقضي بضرورة عدم تواجد صيدلاني وصيدلانية في وقت واحد داخل الصيدلية إلا بعقد زواج بين الطرفين أو إثبات صلة القرابة بينهما من الدرجة الأولى.

وأوضحوا أن العديد من أصحاب هذه الصيديات تلقوا تهديداً بتعرضهم للمحاسبة، أو إغلاق صيدياتهم في حال مخالفتهم لهذه الأوامر. ولم يختلف هذان الأمران كثيراً عما يقوم به بعض الأشخاص باعتلاء اللوحات الاعلانية الضخمة المثبتة في الشوارع العامة واستخدام آلة حادة " منشار " أو مقص، لقص وجه أيقونة امرأة على هذه اللوحات، أو طمس معالمه بالدهان.

وسواء كان هذا الفعل أو ذلك، فالأمر أصبح سيئاً بالنسبة لسكان القطاع الذين باتوا يشعرون أننا نرحف رويداً رويداً نحو تشكيل

إمارة إسلامية في غزة، وإن لم يتم حتى الآن الإعلان عن تشكيلها صراحة، إلا أن ما يجري على الأرض من ممارسات تعدت حد التهديد والتحذير والوعيد، إلى حد ممارسة الفعل بالقوة الجبرية يدل ويؤكد على ذلك.

فتفجير مقهى "الجزيرة" بالقرب من مبنى السرايا الحكومي، وتفجير استراحة "الساھر" في مخيم الشاطئ التي تقع في المربع الأمني الذي يخضع لحراسة مشددة، كون منزل رئيس الوزراء المقال إسماعيل هنية يقع فيه، وأيضا مقاهي الانترنت، والكوفي شوب، والمؤسسات المسيحية مثل جمعية الشبان المسيحية، ومدرسة دير اللاتين، وفرض قيود على حركة تنقل الرجال والنساء، أو تواجدهم في أماكن عمل واحدة، لا يدع مجالاً للشك، بأن تشكيلها أصبح " قاب قوسين أو أدنى من ذلك بكثير " .

ونتيجة لهذه القرارات والقوانين التي اعتبرها البعض جائرة، وتفرض حصاراً جديداً على حركة تنقل المواطنين، وعملهم إضافة للحصار المفروض عليهم أصلاً من قبل الاحتلال الإسرائيلي، فقد أبدى العديد من أصحاب الصيديات استياءهم الشديد من هذا السلوك غير المبرر والذي تم بناؤه على أسس من سوء النية وليس على أسس قانونية أو أخلاقية.

وأوضحوا أن هناك نساء يرتدن الصيديات يتحفظن من الحديث حول ما يعانينه من أمراض أو ما يطلبه من دواء من الصيدلاني، والعكس تماماً بالنسبة للرجال.

واعتبر رئيس لجنة حماية الحقوق والحريات العامة في نقابة المحامين وعضو مجلس إدارتها المحامي عادل أبو جهل، أن أي عمل يمكن أن يُنفذ أو يُطبق خارج نطاق القانون وليس وفقاً لنصوصه،



اللوحات الاعلانية وصور النساء مقصوفة.

يُعتبر جريمة، ومن يُعطي نفسه صلاحية تطبيق القوانين، وهي السلطة التنفيذية، يجب أن يكون تطبيقها منسجماً ومتفقاً مع مواد القانون، وبناء على قرار محكمة أو أي قانون أعطاه الصلاحية لتطبيق هذا القانون أو ذاك.

وأضاف أبو جهل لـ "الحال" " إن ما نحن بصدده الآن من تطبيق إجراءات وقرارات كالتالي سمعنا عنها مؤخراً، دون أي سند قانوني على الإطلاق، لا في القانون الأساسي أو غيره من القوانين الأخرى المطبقة على الأرض، يمكن أن يخلق حالة من البلبلة وعدم الاستقرار والخوف لدى المواطنين كافة، كما أنه مؤشر يجب أن يلفت انتباه كل من

يُعتبر جريمة، ومن يُعطي نفسه صلاحية تطبيق القوانين، وهي السلطة التنفيذية، يجب أن يكون تطبيقها منسجماً ومتفقاً مع مواد القانون، وبناء على قرار محكمة أو أي قانون أعطاه الصلاحية لتطبيق هذا القانون أو ذاك.

وأضاف أبو جهل لـ "الحال" " إن ما نحن بصدده الآن من تطبيق إجراءات وقرارات كالتالي سمعنا عنها مؤخراً، دون أي سند قانوني على الإطلاق، لا في القانون الأساسي أو غيره من القوانين الأخرى المطبقة على الأرض، يمكن أن يخلق حالة من البلبلة وعدم الاستقرار والخوف لدى المواطنين كافة، كما أنه مؤشر يجب أن يلفت انتباه كل من

انتصار قمة.. شر من هزيمة

نظير مجلي

كالعادة، انقسمنا إلى فريقين أو ثلاثة وربما أربعة فرق، أيضاً في تقييم مؤتمر القمة العربية العشرين في دمشق. غني عن البيان أننا اختلفنا فيه حتى قبل انعقاده.

البعض فرح لأن هناك مقاطعة كبيرة ستؤدي إلى إفشال سوريا، " التي باعت نفسها إلى إيران "، وقالوا إن هذه أكثر قمة فاشلة في تاريخ العرب. والبعض قال إن هذه المقاطعة بالذات تعتبر مكسباً لسوريا لأن فرجاً واضحاً حصل في العالم العربي ما بين " أتباع أميركا وأحرار العرب "، وأحد كبار الكتاب في عالمنا العربي المؤيدين لهذا التوجه، الأستاذ عبد الباري عطوان، اعتبر ذلك نجاحاً بل انتصاراً للقمة. والبعض فرح لأن فشل القمة العربية هو فشل للتيار القومي بكل أذرعه، ورأى بديلاً في التوجه إلى الإسلام (باعتبار أن مؤتمرات القمم الإسلامية أفضل!!).

كلهم فرحون وكلهم إذاً المنتصرون. ورحمة الله على شاعرنا توفيق زياد، عندما صاح: " هذا النشر شر من هزيمة ". ويومها قالها في وجه إسرائيل بعد "انتصارها" في حرب ١٩٦٧. واليوم تصلح لنا نحن العرب. فمن يحظى بهكذا نصر لا يحتاج إلى أية خسارة بعد. وهناك خسارة، بل خسائر.

الخاسر هو نحن. نحن الطرف المستضعف في هذه الأمة، الناس.. الشعب.. وخصوصاً الشعوب التي تتعرض للمعاناة اليومية والصحيح أنه حان الوقت لأن ننظر بواقعية إلى القمم العربية.

لا.. نحن لا نستخف بها، حاشا وكلا. ولكننا نضعها في حجمها الطبيعي. فأولئك الذين بنوا حولها قصوراً من الأوهام نالوا بالمقابل قصوراً من الخيبات. علينا أن نخفف من سقف أعلامنا حولها حتى لا نكتوي بالمزيد من الخيبات. فالدول العربية هي مجموعة مصالح متضاربة. لا يوجد فيها عميل لأميركا ولا تابع لإيران، بل هي دول تختلف فيما بينها ومن الصعب بل من شبه المستحيل أن تتحد.

ونحن الفلسطينيين، الذين نعاني من التشرد والاحتلال والقمع والارهاب، من المفروض أن نكون نموذجاً للوحدة، ولكننا أصبحنا أكبر نموذج للفرقة، ولذلك لا يحق لنا، لا يحق لأي تيار فينا أن يلوم العرب على اختلافاتهم وصراعاتهم ومقاطعاتهم. فنحن قزمن الوطن الصغير إلى وطنين وسفكنا دماء بعضنا البعض ونحن في عز الصدام مع الاحتلال، وأعظم مهنة عندنا صارت مهنة تخوين بعضنا البعض.

من هنا، علينا أن نتوخى من العرب ليس أن يزيلوا خلافاتهم، بل أن يعرفوا فقط كيف يخلفون.



خدمة لمصالحها الخاصة، وتضييقاً للقضية الوطنية ولحقوقنا، ولذلك فإننا نتمنى أن تكون فضائية القدس الجديدة مثلاً جديداً تعكس طموحات شعبنا في الوحدة والحرية، وأن تعمل بعيداً عن لغة الإثارة، فنحن أوج ما نكون حالياً إلى توحيد الصف.

أبو عون: على القناة أن تتأى عن الترشق الفتحاوي-الحمساوي

ويرى الصحفي عبد الناصر أبو عون الخبير في الشأن الإعلامي الداخلي، أننا لسنا بحاجة إلى قنوات فضائية عديدة بقدر ما نحتاج إلى قنوات نوعية، وأضاف أنه من المبكر جداً الحكم على أداء فضائية القدس؛ كونها ما زالت في طور البث التجريبي، ولكن ما أمه من القائمين عليها ألا تدخل في معترك الترشق الإعلامي الفتحاوي-الحمساوي، وأن تركز كل اهتمامها على عذابات المواطن الفلسطيني وأن تتبعد عن لغة التجريح والتخوين والقذف والشتم، وأخيراً تمنى أبو عون أن تسهم فضائية القدس في تحسين وترطيب الأجواء الداخلية الفلسطينية، وأن تستضيف كل الآراء، وأن تركز على تكريس وتعميق الوحدة الوطنية، وأن تكون بيتاً فعلياً للوحدة الوطنية.

في ظل استمرار الترشق الإعلامي الداخلي

الأفق الفلسطيني يتلون بالفضائيات بعد إطلاق (القدس)

علي الأغا

" أنهم مجموعة من القيادات الوطنية والمقدسين المغتربين في الخارج من أجل خدمة قضية القدس، وأضاف أن التجهيز من بناء استديوهات وإعداد الأجهزة الفنية والطواقم المهنية ما زال جارياً في الداخل والخارج، موضحاً " أن المعيق الوحيد كان عدم القدرة على البث من دبي؛ نظراً لارتفاع التكلفة، وأن القناة تبث الآن من البحرين، وأن البث سينتقل إلى بيروت قريباً لانخفاض التكلفة " . ورداً على سؤال إن كنا في فلسطين بحاجة إلى إضافة عددية أم نوعية؛ قال الإفرنجي " نحن بحاجة إلى الشكليات، لكن ما نطمح نحن إليه في قناة القدس أن تكون إضافة نوعية في اهتمامها بالشأن الفلسطيني وأن تشجع رغبات الجمهور المتعطش لمعرفة الكثير عن فلسطين، وخصوصاً قضية الأرض والهوية والإنسان والمقدسات، وأن تظهر مدى مظلومية الشعب الفلسطيني، وأن تسلط الضوء على هذا الوحش السرطاني الاستيطاني الإسرائيلي، وأن نقدم شيئاً مختلفاً عما هو موجود، وستكون بوصلتنا متجهة إلى فلسطين فقط ومدينة القدس، ومساندة المقاومة الفلسطينية بتكتيكاتها المختلفة. ورداً على سؤال إن كانت فضائية القدس ستستخدم نفس مصطلحات فضائياتي فلسطين والأقصى؛ أجاب " بالتأكيد لا "، ستكون لنا خصوصيتنا التي نعتد أنها ستكون موضوعية، وستتعامل بالمصطلحات من جانب قانوني، ولكنني أشدد على أنه إذا كان حق لدى فتح أو حماس أو الشعبية فإننا سننحاز إلى جانب هذا الحق إذا رأينا أن هذا حق.

انطلقت في ١٥ آذار الماضي فضائية القدس، وسبق أن بدأت القناة الجديدة بث إشارة الإرسال قبل أكثر من عام، وهي تحمل شعاراً يظهر صورة لقبة الصخرة واسم القدس باللغتين العربية والإنجليزية، والسؤال الذي يطرح الآن في الشارع الفلسطيني: ما الذي يمكن أن تقدمه هذه الفضائية الجديدة في الوقت الذي تشهد فيه الساحة الفلسطينية ترشحاً وتجادلاً هو الأكثر قسوة في تاريخ القضية الفلسطينية.

الإفرنجي: لا نتبع جهة سياسية، وخطابنا وحدوي

يقول الصحفي عماد الإفرنجي مدير مكتب القناة في فلسطين " إن القناة هي قناة وطنية وستعمل من أجل أن يلتف الجميع حول شاشتها، وهي تحاول أن تقدم خطاباً وحدوياً، يجمع الكل حولها، وأن تتبعد عن الخلافات الحزبية لكنها بالتأكيد ستحاز إلى الحق الفلسطيني، ونفى الإفرنجي أن تكون للفضائية أية علاقة بجهة سياسية أو حزبية، وأضاف " هناك بعض الناس هوايتهم تصنيف الأشخاص سياسياً، وأتمنى من الجميع أن يحكم على القناة من خلال أدائها وخطابها، ولا أعرف كيف تم تصنيفنا بهذا الشكل، فالبعض صنفتنا أننا قناة إسرائيلية والبعض تحدث أننا قناة علمانية، ونحن قلنا كلمة واضحة نحن قناة وطنية فلسطينية. وحول المؤسسين والممولين لهذه القناة، أوضح الإفرنجي

الحسيني: نريد إعلاماً يُنير الطريق ويُخمد الحرائق

ورحب الإعلامي المصري المخضرم مصطفى الحسيني، مدير إذاعة فلسطين من القاهرة والتابعة لشبكة صوت العرب المصرية، والخبير في الشأن الفلسطيني بفضائية القدس؛ قائلاً " نحن نرحب بأية فضائية تصدر عن الأشقاء في فلسطين سواء في الداخل أو الخارج، خصوصاً أن هذه الفضائية تحمل اسماً عزيزاً على قلب كل عربي وكل مسيحي، وهو اسم القدس، وقال " أننا شخصياً أمل أن يكون توجه هذه الفضائية التي ما زالت في طور البث التجريبي توجهاً وحدوياً، وليس توجهاً توتيرياً، لا قدر الله، وألا تدخل فضائية القدس في حلقة توتير الأجواء والتراشق الإعلامي الذي لا لزوم له في هذه المرحلة المهمة من تاريخ القضية الفلسطينية، وأنا أعتقد جازماً أن الإعلام الفلسطيني يستطيع أن يلعب دوراً مهماً في تهدئة الأجواء الداخلية الفلسطينية؛ فالكلمة الصادرة عن أية وسيلة إعلامية فلسطينية ينبغي أن تكون كلمة من نور تضيء الطريق وتهدى إلى الرشد، وألا تكون كلمة من نار تشعل الحريق.

أبو شرح: الإعلام يلعب دوراً خطيراً في تعميق الانقسام

وحمل الكاتب والمحلل السياسي د.أسعد أبو شرح بعض الأطراف والإعلام ذات المصالح والأجندات الخاصة التي ربما تكون لها ارتباطات خارجية المسؤولية في تعميق الانقسام الداخلي، مضيفاً أن هذه الأطراف استغلت الإعلام الفلسطيني في توتير الأجواء؛

في ذكرى يوم الأرض الخالد: الفلسطينيون متجدرون في وطنهم



من فعاليات يوم الارض في الداخل.

لرفع مستوى الأداء وخصوصاً فيما يتعلق بعامل الحوار الداخلي والوحدة الوطنية."

وكان لـ "الحال" حديث خاص مع أحد جرحى يوم الأرض وهو صبحي أبو يونس من سخنين (٦٥ عاماً) الذي حدثنا قائلاً: "كانوا يقصدون موتي، فقد ضربوني بكل عزم وشدة، كنت يومها في الثالثة والثلاثين من عمري، لكن إرادة الله والحياة أقوى من جبروتهم". وتابع: "لم أكن أحسب وقتها أن لدينا هذه العزيمة والثقة أن نتحدى أسلحتهم ونخرج رافضين سياستهم وأطعامهم في أراضيها، لكن عندما شعرنا بالخطر انفجرنا كالبركان رجالاً ونساءً. وأنا وافق كل الثقة أن الشعلة الثانية ستأتي لا محالة، فالسياسة الإسرائيلية مستمرة، والنظر اليميني يزداد، لكن نقتي بالأجيال القادمة كبيرة جداً فليدبرم الوعي الكبير لقيمة الأرض التي هي الأم بكل ما لدى الأم من عطاءٍ لا ينضب".

الهدم بل في حرماننا من السكن في بيوت أخرى، فأين نسكن وفي حي العجمي في يافا تباع شقة سكنية مساحتها ١٠٠ متر بـ ٨٠٠٠٠ دولار، إنها حرب واضحة وعملية تهجير مبرمجة ومخططة بدأت جماهيرنا تعيها تماماً".

«أما الكاتب الفلسطيني أنطون شلحت فيتحدث عن يوم الأرض بعد ٣٢ عاماً: "هذه الذكرى تبعث في النفس الكثير من التداعيات والهواجس بكل ما يرتبط بسياسة إسرائيل المتعنتة ببشاعة المعركة حول الأرض والسكن. وأنا أعتبر أن كل أيامنا كالفلسطينيين هي أيام أرض لكن هذه الذكرى الخالدة هي مناسبة لوقف حساب مع النفس بشأن المعركة ودلالاتها. الضرورة اليوم تقتضي نقل التجربة للأجيال الفلسطينية القادمة من أجل أن يكون الوجود الفلسطيني مبرراً من كافة النواحي المادية والمعنوية والرمزية والنضالية. نضالنا في هذه المرحلة بالمقاييس العامة جيد لكن هناك حاجة

في المثلث والجليل والنقب، والهدف الذي ترنو إليه من خلال هذه السياسة هو مخطط لتهجير البقية الباقية من الفلسطينيين في الـ ٤٨.

«النائب محمد بركة يرى في يوم الأرض يوماً تاريخياً له إنجازاته المعنوية والعملية، ويتابع "مع هبة يوم الأرض في الـ ٧٦ تمكن العرب من إرجاع أراضيهم التي سُلبت منهم وقتها، وأرى أن المعركة اليوم ليست معركة أرض بل معركة وجود في الوطن، وما زالت السياسة الإسرائيلية هي ذاتها التي نواجهها منذ اثنين وثلاثين عاماً، فهناك أزمة سكن خانقة تواجهها الأجيال الشابة وهناك حرب مستعرة في المدن العربية المختلطة، ناهيك عن قضايا التحريض العنصري اليومية".

«سامي أبو شحادة عضو اللجنة الشعبية في مدينة يافا حدثنا عن رؤية الجماهير العربية في المدن المختلطة للمشاركة في إحياء يوم الأرض في ظل ظروفهم الخاصة والمضايقات التي تتلهم يومياً؛ فقال: "الحديث عن المدن المختلطة هو حالة غير عادية لا تطال سوى هذه البلاد، والخطاب الإسرائيلي الذي يلاحقنا هو الخطاب الديموغرافي عبر العد المستمر للتكاثر والتزايد الطبيعي، في المقابل هناك انتماء محلي قوي جداً في جميع المدن المختلطة، كيف لا يكون هذا الوعي ونحن نرى أكثر من ٥٠٠ عائلة يافاوية مُطالبة بإخلاء بيوتها أو هدمه، والحال لا يختلف بتاتاً في مدينتي اللد والرملة، وما يبرز في العام ٢٠٠٨ هو التنظيم الشعبي واقتراح حلول مدروسة للفلسطينيين عامة وللعرب في المدن المختلطة خاصة، وقد تم استحداث اللجان الشعبية التي تشكلت من قوى سياسية وأخرى مستقلة تهتم بقضايا السكن وتتعامل مع المشكلة بشكل عيني، وتحاول رفع مستوى الوعي لقضاياها المحلية والقطرية. مشكلتنا في هذه البلاد لا تنحصر فقط في أوامر

غادة أسعد

الثلاثون من آذار ١٩٧٦ ليس تاريخاً عادياً بالنسبة للفلسطينيين عامةً وبالنسبة لأهالي الـ ٤٨ خاصة، فهذا التاريخ وضع بصمة عار في جبين السلطات الإسرائيلية، ففيه سقط ستة شهداء وجرح الكثيرون من قرى الشمال وتحديداً عرابية ودير حنا وسخنين، وهذا التاريخ أيضاً أطلق الشرارة الأولى التي أطلقتها الجماهير العربية، ومعها وقف الآلاف ليتحدوا يد إسرائيل التي تحاول جاهدة مذمخالها في جذور الأراضي الفلسطينية.

يأتينا الثلاثون من آذار هذا العام وقد خرج الفلسطينيون -بتنسيق بين جميع الأحزاب ولجنة المتابعة العليا للجماهير العربية- في تظاهرات ومسيرات في أكثر من منطقة في البلاد بدأت بأم الفحم ثم النقب ويافا وقلنسوة وأخيراً في عرابية البطوف بلدة شهيد يوم الأرض خير ياسين. ومن خلال هذه النشاطات الجماهيرية أعلنت الجماهير تحديها لسياسة الحكومة الماضية بهدم البيوت واقتطاع الأراضي العربية وتطهير المدن المختلطة من الوجود العربي، حيث لا تقل ممارسة المجتمع الإسرائيلي فظاظة عن ممارسة السلطة، فموجات التحريض العنصري أخذت بالتزايد.

وحول الواقع الحالي الذي يعيشه الفلسطينيون في مناطق الـ ٤٨، مروراً بالذكرى الـ ٣٢ ليوم الأرض الخالد كان لنا لقاء مع بعض من أحيوا هذه الذكرى:

«النائب البرلماني د. جمال زحالقة يؤكد أن يوم الأرض هذا العام يأتي في ظل أوضاع فلسطينية صعبة جداً فسلطات الاحتلال تقوم بتوسيع المستوطنات وبناء مستوطنات جديدة خاصة في منطقة القدس، وفي الداخل تشن حملة هدم البيوت

غزة: مزيد من أنفاق التمريب تنهار.. وضحايا جدد ينضمون للقائمة



أعمال حفريات في احد الانفاق.

الذي طرأ على أسعار السلع والبضائع المصرية، خلال الفترة الماضية، قائلاً "علبة السجائر التي تباع الآن بأربعة شواقل، كانت قبل حوالي شهرين تباع بـ ٢٢ شيقلاً".

غموض

أما الدكتور أحمد أبو نقيرة مسؤول مستشفى الشهيد أبو يوسف النجار برفح، فأكد أن الأطباء في المستشفى أصيبوا بالصدمة حين شاهدوا جثامين بعض القتلى، مشيراً إلى أن الجثث كانت تتحلل بعد ساعات معدودة من الوفاة، وهو أمر غريب لم يعهده الأطباء من قبل. وأكد أبو نقيرة أنه لا يمتلك تفسيراً طبياً واضحاً للحالات المذكورة، وإن كان لمح لاحتمال تعرض القتلى والمصابين لاستنشاق غاز سام، غير معروف.

الدخول عليه يعني الموت المحقق. وتوقع محمود حدوث مزيد من الانهيارات والتفجيرات في أنفاق التمريب خلال الفترة المقبلة، لا سيما مع تواصل الحملة المذكورة، والتي تستخدم خلالها معدات حديثة، ناصحاً في الوقت ذاته الشباب بعدم المجازفة ودخول الأنفاق لإنقاذ من فيها.

وأكد محمود أنه ورغم الحملة المذكورة، فإن عشرات الأنفاق تعمل بشكل متواصل، وأعداد كبيرة ما زالت تحفر أسفل الشريط الحدودي، مشيراً إلى أن الحفارين، أصبحت لديهم خبرات كافية، لإبعاد انفقاهم عن أنظار أجهزة الأمن المصرية، رافضاً الإفصاح عن الطرق التي يتخذها الحفارون لتجنب اكتشاف تلك الأنفاق. ودلل محمود على حديثه بالانخفاض الكبير

وتابع أبو جزر يقول "كنت أنا الثاني في السلسلة البشرية، وبعد أن زحفت داخل النفق مسافة زادت على المئتي متر، شممت رائحة غريبة، وشعرت باختناق شديد، وبالكاد استطعت شد الحبل برفق، لأعطي من ورائي إشارة ليسحبني، حاولت سحب من كان أمامي لإنقاذه، لكنني لم استطع، وفقدت وعيي، ولم استيقظ إلا بعد يوم في غرفة العناية الفائقة بالمستشفى، فعلمت أن الشاب إياد عياش والذي كان أمامي ما زال عالقاً داخل النفق".

حملة مصرية ضد الأنفاق

من جانبه أكد محمود، أو "الحفار" كما يسميه البعض، أحد أبرز حفاري الأنفاق في رفح، أن أسباب حوادث انهيار الأنفاق خلال الفترة الأخيرة، تعود للحملة المكثفة التي أطلقتها أجهزة الأمن المصرية لمحاربة الأنفاق في الجانب المصري من الحدود.

وأشار محمود خلال حديث خاص بـ "الحال" إلى أن السلطات المصرية تقوم بعد اكتشاف فوهة النفق في أراضيها، إما بغمره بكميات كبيرة من المياه، أو تفجيرها باستخدام متفجرات خاصة.

وقال محمود "في حال غمر بالمياه، فإن التربة داخل النفق تصبح متفككة، ودخوله ينطوي على خطورة بالغة، نظراً لاحتمال حدوث انهيار بداخله في أية لحظة، مشيراً إلى أن معظم حوادث الانهيار نجمت عن المياه. وتابع يقول "أحياناً يتعذر غمر النفق بالمياه، نظراً لموقعه، أو صلابته التربة بداخله، فيلجأ الجانب المصري لوضع كميات من المتفجرات بداخله، بهدف تدميره، لكن المتفجرات لا تدمر سوى أجزاء بسيطة من مقدمة النفق".

وأشار إلى أن عملية التفجير يصاحبها توليد وانبعثات غازات سامة، تبقى داخل النفق، نظراً لإغلاق فتحة في الجانب المصري، وبالتالي فإن

محمد الجمال

شبان في عمر الزهور قضاوا واختفوا، داخل سراديب مظلمة، يزيد عمقها على ١٢ متراً في باطن الأرض، تسمى أنفاق التمريب.

معظمهم لم يكن لهم علاقة لا بحفر الأنفاق ولا بعمليات التمريب، نخوتهم قادتهم إلى مصيرهم، حين جازفوا بحياتهم، ونزلوا الأنفاق في محاولة لإنقاذ من علق بداخلها، فقفوا إلى جانبهم.

أحد الحوادث الأخيرة كان أوائل آذار الماضي، حين انهيار نفق قرب حي السلام، المحاذي للحدود المصرية الفلسطينية جنوب رفح، وأعلن خلالها عن فقدان الشاب محمود البشيتي "٢٥ عاماً"، لبعثر عليه جثة هامدة بعد أكثر من أسبوعين على اختفائه، ثم توالت حوادث الانهيار، وتدافع المنقذون، بعضهم ذو خبرة، وآخرون يفتقدونها، في محاولة للبحث عن شبان علقوا داخل تلك الأنفاق.

وتضاربت الآراء والمعلومات حول أسباب تلك الانهيارات، فالبعض رجح أنها ربما تكون ناجمة عن تسرب كميات من مياه الأمطار، أو مياه سربت في باطن الأرض، وآخرون اعتقدوا أنها تعرضت للانهايار بواسطة تقنيات حديثة، ربما يستخدمها الطرف الآخر.

رحلة قاتلة

الشباب محمد أبو جزر "٢٤ عاماً"، كان من المجازفين ممن دخلوا أحد الأنفاق المنهارة، في محاولة لإنقاذ عالقين بداخلها، روى تفاصيل وصفها بالمرعبة؛ فقال "نزلت النفق برفقة أربعة شبان، كان كل واحد منا يربط جسده بحبل، يمسك بطرفه شاب يسير خلفه، على أن يعطي الشخص إشارة معينة حين يشعر بالاختناق، ليسحبه من خلفه".

عمل مشترك يا منظماتنا الأهلية

مصطفى الصواف

تنشط هذه الأيام المنظمات الأهلية على مختلف توجهاتها من أجل العمل على اختراق الوضع الفلسطيني الداخلي والعمل على إيجاد وسيلة لإعادة التوحد بين حركتي حماس وفتح، إلا أن هذا الجهد ما زال متواضعاً وأحياناً ما يجعله لا يُوْتِي ثماره.

قد يكون هناك من المنظمات الأهلية من لا يعنيه أن يقدم أي مشروع يخدم المجتمع وكل همه أن يحصل على راتبه في نهاية الشهر وينفذ ما يطلب منه من مشاريع قد تضر بالشعب الفلسطيني، ولكن يبقى هؤلاء قلة أمام المخلصين العاملين في مجال خدمة المجتمع.

المنظمات الأهلية بحاجة إلى توحيد الهدف فهي مع الأسف لا تختلف كثيراً عن حال كثير من القوى الفلسطينية بلا هدف بعد أن فقدت الصلاحية، وجهدها ما زال مع الأسف جهداً ضائعاً لأنها

تعمل بشكل منفرد، تدعو المنظمات الأهلية الناشطة إلى ضرورة توحيد المجتمع الفلسطيني وإلى العمل على لم الشمل بين فتح وحماس، جهد طيب إلا أنه بلا ثمرة،

لأنه جهد متفرق، الأربعاء الماضي كانت مسيرة جماهيرية حاشدة نظمتها اللجنة الشعبية للمصالحة الوطنية، جهد رائع، جمعية أساتذة الجامعات تنظم ورشات

عمل يحضرها عدد من المثقفين هدفها وحدة فتح وحماس وترسيخ لغة الحوار، أيضاً جهد رائع، مؤسسة الضمير كان لها جهد في هذا المجال، وهو جهد مشكور، ولكن ما النتيجة، حتى الآن صفر كبير، آسف جداً على ذلك ولكن هذه النتيجة التي أرى.

لكن لو كان هذا الجهد بشكل منظم وبشكل وحدوي لربما كان أنجع وكانت نتائجه على الأرض ملموسة، ومن هنا ندعو كل مؤسسات العمل الأهلي إلى إيجاد الوسيلة التي تجمعهم من أجل خدمة هدف نبيل هو وحدة الشعب الفلسطيني وقواه والعمل على إيجاد الطريق لعقد مصالحة وطنية والتي باتت مطلباً جماهيرياً وشعبياً، لأن تفرقنا أضر بنا كشعب وإذا استمر سيضر بنا كقضية.

ولكن سأطرح هنا تخوفاً لدي وأرجو ألا يكون حقيقياً، هذا التخوف أن تكون هذه المنظمات الأهلية لا تطبق مشاريع تخدم الحال الفلسطيني، وأن أجدتها تأتي جاهزة للتطبيق من قبل الجهات الداعمة لها مالياً لخدمة أجندة خارجية.

ماذا سنطبخ لك يوم الإفراج

د. وداد البرغوثي

حين زارت تغريد شقيقها "ربيع" في سجن بئر السبع قال لها: لقد أبلغوني بموعد الإفراج، قالها مبتسماً بل وضاحكاً. سألته شقيقته وماذا تريد أن نطبخ لك في ذلك اليوم. وضحك الاثنان ومعهما الأم والشقيق الأصغر. كان ضحك تغريد وربيع صاخباً بعض الشيء، رددت صخبه سماعة الهاتف الذي يتحدثون عبره من وراء حاجز زجاجي يفصل الأجساد عن بعضها فتقترب الأرواح.

يبدو لمن يسمع الحكاية من تغريد للوهلة الأولى أن تغريد فعلاً تقصد ما قالته في سؤالها. ويبدو أيضاً أن فرحاً حقيقياً لتحديد موعد الإفراج قد غزا القلوب فجأة، لكنها النكتة المرة التي يكتشفها المرء حين يعلم أن موعد الإفراج الذي أبلغوه به هو الثالث من كانون ثاني (يناير) عام ٢٠٣٣، أي اليوم الذي ينهي فيه مدة حكمه البالغة سبعاً وعشرين سنة.

نعم، فتغريد التي تصحو في الثالثة فجراً هي وأهلها، وآلاف العائلات الأخرى في يوم الزيارة، متحديات البرد القارس، أو الحر الشديد، متغلبات على نعاسهن وتعب أجسادهن ليلتين شقيقتاً أو أباً أو زوجاً أو ابناً أو ابنة خلف قضبان سجون المحتلين، يتبادلن وإياه بعض الأسئلة والأخبار التي تصل ممزوجة بتشويشات تفرزها سماعات الهواتف، في نصف الساعة المتاح الذي هو وقت الزيارة الشهرية، هذا إذا "تكرم" المحتلون ومنحون تصريحاً للزيارة، وكثيراً بل وغالباً ما لا يمنح. أربع وعشرون ساعة من السهر والسفر والانتظار والقلق من أجل نصف ساعة قد يحظون بالتحادث مع خليلهن جملة أو بضع جمل من خلف الحاجز الزجاجي. ورغم كل ذلك ما زال الفلسطينيون يمتلكون القدرة على الضحك والابتسام. يتفوقون على حزنهم وألمهم، يسمون على حالة ضعف قد تتباهم بين لحظة وأخرى، يبحثون بين هذا الكم الهائل من آلام الجسد والروح عن نكتة يروونها. فتضحك تغريد ويضحك ربيع، ويضحك السامعون بمرارة.

تغريد الساخرة دائماً والضحكة طيلة الوقت، يتخيلها من يراها لاهية لا تعرف الجد في حياتها. تدرس في جامعتها، وتعمل ليلاً في شركة لصناعة الدواء هي وشقيقته لتعيل أسرة كبيرة كان يعيها الشقيق الشاب ربيع قبل أن يسجن. تتخلى عن سخريتها وعن ضحكها حين يتاح لها أن تخلو بذاتها، يتفجر الألم ينباع من الدموع وتبكي على صوت فائزة أحمد وهي تردد:

يا غالي علي يا حبيبي يا خويا
يا أغلى هدية من أمي وابويا

قصة من منات القصص التي توجع القلوب أم يوسف تحتفل بعيد الأم مع ذكريات أبنائها الستة المعتقلين



أم يوسف تحتضن صورة أبنائها الأسرى.

وكان هذا شكلاً من أشكال الضغط الذي تمارسه إسرائيل للنيل من أبنائنا داخل السجون إلا أن ذلك لا يزيدنا إلا قوة وعناداً وإصراراً "

عشرون عاماً وقلب الأم ينتظر موعد الزيارة

منذ أكثر من عشرين عاماً والحاجة أم يوسف تتردد على المعتقلات لزيارة أبنائها؛ فالاعتقال الأول كان لناصر الذي حكم عليه في المرة الأولى تسعة مؤبدات، خرج بصفقة ثم اعتقل مرة ثانية وحكم عليه سبعة مؤبدات وخمسين عاماً، تلاه نصر المحكوم خمسة مؤبدات وهو متزوج ولديه طفلان، ومحمد وحكم مؤبدتين وثلاثين عاماً، وإسلام المحكوم خمس سنوات ونصف السنة، وجهاد المحكوم بستين، وشريف بانتظار الحكم، وباسل الأخ الأسير المحرر الذي قضى أربع سنوات من حكمه من أصل خمس، وفي كل زيارة تدخل أم يوسف السجن وقلبيها قلق على الأبناء داخله، وتخرج ورأسها مرفوع فخرًا بهم وبصمودهم ومقاومتهم للاحتلال؛ وبحرقه ودمعة تقول "أزور السجون منذ أكثر من عشرين عاماً، وفي كل مرة أذهب لزيارة أحدهم أموت قلقاً لرؤيته خلف القضبان، وبمجرد النقاء أنظرنا أبدأ الضحك والابتسام أولاً كي لا يزيد همهم ولقهم علينا، وثانياً لرفع معنوياتهم، أراهم كالأسود خلف القضبان لا يهز عزيمتهم لا سجن ولا سجان، وهم مؤمنون بقضيتهم وبحقهم بأرضهم ووطنهم الذي اعتقلوا من أجله، اليوم أنا مطمئنة أكثر، هم جميعاً معاً يتعلمون من بعضهم البعض، ويسندون بعضهم البعض؛ فالسجن مدرسة بمعنى الكلمة مدرسة لصناعة الرجال الرجال ."

ورغم الحرقة التي تعترض قلب الحاجة أم يوسف لفراق أبنائها؛ إلا أنها توجه رسالتها إلى والدة الأسير الإسرائيلي غلعدا شاليط وأهالي الجنود الإسرائيليين الذين قتلوا، مفادها الضغط على إسرائيل للإفراج عن كافة الأسرى والمعتقلين داخل سجونها، وإعادة الحق لأصحابه؛ وتقول "نحن نمد يد السلام إلا أن إسرائيل ترفض وما يهمها فقط أمنها، ولو أن كل أم إسرائيلية قتل لها ابن أو أسر، خرجوا وطلبوا بأبنائهم لحلت نصف المشكلة فالأم تبقى أمًا. وأخيراً شكرت أم يوسف الله لوجود أبنائها خلف القضبان وليس تحت التراب.

رؤيته حتى لو لم يستطع رؤيتهم، والمنزل الذي دمر، وعن أخبار المخيم وأهله، وأسألهم عن أكلهم وشربهم وصحتهم ونومهم، فهذا أكثر ما يهم الأم؛ ويمضي الوقت وأنا لم أكمل من الحديث شيئاً ."

لا تقتصر المعاناة على الأسرى داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي؛ وإنما تطال الأهالي خلال الزيارة. تقول أم يوسف "تبدأ رحلة المعاناة منذ الساعة الرابعة فجراً من يوم الزيارة؛ حيث انطلق من المنزل باتجاه الحافلات التي ستقلنا إلى معبر قلنديا شمال القدس، وعندما نصل السجن تبدأ رحلة التفتيش المعقد، وبعدها تبدأ الزيارة بالعد؛ حيث يقسم الاحتلال الأهالي إلى دفعات يمنع مغادرة الدفعات التي تنهي زيارتها حتى انتهاء آخر دفعة ليضمنوا انطلاق الحافلات سوياً في طريق العودة، وأيضاً بمرافقة الشرطة الإسرائيلية لنصل رام الله منتصف الليل، وهذا كله من أجل خمس وأربعين دقيقة فقط مع أبنائي الستة ."

الأب ضريح وممنوع من الزيارة

وحسب الاتفاقيات المبرمة بين الصليب الأحمر ومؤسسات حقوق الإنسان وبين الاحتلال الإسرائيلي وحسب اتفاقية جنيف؛ يحق لكل أسير زيارة عائلية لمدة خمس وأربعين دقيقة كل أسبوعين؛ إلا أن ذلك لا ينطبق على الأسرى الفلسطينيين وعلى رأسهم أسرى عائلة أبو حميد فالأب الضريح والأخوات وأبناء الأخوات وأبناء وبنات الأعمام والأخوال والعمات والخالات ممنوعون من الزيارة، والزيارة التي تنعم بها الحاجة أم يوسف تكفي لواحد وليس لستة أبناء.

عن ذلك تحدثنا أم يوسف "أبنائي يطالبون بزيارة والدهم وهو ممنوع من الزيارة من قبل الإسرائيليين ويقولون حتى لو لم يرنا نود رؤيته وإسرائيل ترفض ذلك رغم عجزه الواضح؛ فقد فقد بصره إثر أزمة عصبية عندما هدم الاحتلال منزله الذي ترعرع فيه، ولم تستطع أية مؤسسة الضغط على الاحتلال لحصوله على تصريح زيارة لأبنائه، وعندما رضيت بالامر الواقع بدأت أطالب بزيادة مدة زيارتي لهم على الأقل كي أتمكن من الاطمئنان عليهم جيداً ويتسنى لي الحديث معهم وحاولت في إحدى المرات اختلاق مشكلة داخل السجن؛ إلا أنني قوبلت برفض كبير من أمر السجن الذي بعد نقاش طويل قرر منحي وقتاً يخص عائلة ثانية؛ بحيث يحرم العائلة من زيارة ابنها؛ إلا أنني رفضت ذلك؛

أمل خليفة

فلسطينيون كغيرهم من الفلسطينيين، ما يميزهم أنهم عائلة فلسطينية تعيش داخل السجن الإسرائيلي، ستة إخوة أكبرهم يبلغ من العمر سبعة وثلاثين عاماً وأصغرهم لا يتجاوز التسعة عشر، تجمعوا في سجن عسقلان الإسرائيلي؛ بعد أن كانوا مشتتين بين السجون، تتراوح محكومياتهم بين المؤبدات السبعة والخمسة والأربعة وبعض خمسينات وأربعينات السنين وتهمهم كالعادة مقاومة الاحتلال.

ناصر ونصر وجهاد وشريف ومحمد وإسلام من عائلة أبو حميد لاجئون لمخيم قلنديا بالقرب من القدس، هدم الاحتلال منزلهم عام ١٩٩٠ خلال الانتفاضة الأولى فانتقلوا للعيش في مخيم الأمعري وهنا أيضاً لم يسلموا فهدم الاحتلال منزلهم للمرة الثانية عام ٢٠٠٣.

الحاجة أم يوسف أبو حميد والدة الأبناء الأسرى الستة والوالدة الشهيد عبد المنعم أبو حميد تقول "كان أبنائي مشتتين كل في سجن، وكنت أتمنى أن أراهم سوياً وتحت سقف واحد حتى لو كان السجن، واليوم تمكنت من ذلك وزرتهم؛ ولكن لمدة خمس وأربعين دقيقة فقط؛ فالاحتلال لا يسمح بأكثر من ذلك، فكنت أتحدث بواسطة الهاتف ومن خلف الزجاج العازل مع كل منهم لدقائق معدودة وأعود للآخر ويبقى بالي مع الأول ثم الثاني ثم الثالث وهكذا ."

خمس وأربعون دقيقة لكل شيء

كل أسبوعين، خمس وأربعون دقيقة وستة أبناء والوالدة وحفيديان يجتمعون وتحت ناظر السجان ومضايقاته؛ يتبادلون الأخبار وأحداث الخارج والداخل، تلمن أم يوسف على أبنائها وصحتهم، ويطمئنون بدورهم على الإخوة والأصدقاء والأقارب؛ أحاديث دون بداية أو نهاية يتخللها البكاء والضحك معاً، تصف أم يوسف ذلك بقولها " قبل موعد الزيارة وفي تلك الليلة لا يغمض لي جفن أحدث نفسي بما سأخبرهم، وكيف سأبدأ ذلك بالتحيات والسلامات التي أحملها من الأهل والأقارب، أو ببث اشتياقي ولوعتي للقائهم؛ ولكني وعند اللقاء أنسى كل ما حضرت نفسي لقوله، يسألون عن أخبار الوالد الضريح الذي يتمنون

عبدة النفط

بسام الكعبي

شاهد نهر دجلة بصمت عبر التاريخ ثنائية المذبحة والمقاومة، ثم روى الحكاية للحضارات المتعاقبة على مدار سبعة آلاف عام: شعب أسطوري يقاوم ببطولة نادرة مذبحة الغزاة وينتصر في النهاية مكللاً بالمدح رغم قسوة التضحيات.. لم تكن بغداد يوماً إلا مقبرة للغزاة، كيف تكتب تاريخ آخر الغزوات بطبعتها المعولة وطريقة دحرها لقوات "التحالف الدولي" عن نخيلها الممتد نحو السماء؟ هل تكشف أحرفه أكاذيب أمراء الحرب المشبعة بجنون عظمتهم ورغبتهم الجامحة بإعلاء شأن "الديمقراطية" ومنع الحرب الأهلية بين النهرين؟! هل يحفر قليلاً في الأرض ليكتشف سر عبادة النفط الذي لا يروي ظمأ شركاتهم الاحتكارية العملاقة بنهب الاحتياجات الأساسية للبشر وقذف مليون مواطن للحريق بلا رحمة تحت جنون غطرسة القوة وانحدار أخلاقها. تُسلم العاصمة العراقية في التاسع من نيسان الجاري إلى أرواح التاريخ خمس سنوات على احتلالها لكنها حافلة بشرف المقاومة.. صحيح أن جيشها الرسمي لم يصمد طويلاً أمام جيروت العدوان الدولي، لكنها استعادت طريقتها الخاصة بالكفاح فجر اليوم الثاني لاحتلالها.

تروي حكاية "طهارة السلاح" للمعتدي الباحث عن صيد ثمين متسلحاً بأخلاق ديمقراطية ومدنية متحضرة، أنه في التاسع عشر من آذار عام ١٩٦٨ ذبح بدم بارد سكان قرية "ماي لاي" الفيتنامية، واعترف الجنود بطهارة سلاحهم: تلقينا أوامر القيادة العسكرية بإطلاق النار على كل شيء يتحرك في البلدة المرتفعة النائية. كانت النتيجة مذبحة بكل معنى الكلمة: خمسمائة مدني فيتنامي سقطوا في نهر دمهم، لكن الغزاة فروا بعارهم من سايغون بعد ست سنوات على القتل الأعمى.

وأخر آذار الماضي اعترف جنود "التحالف الدولي" في شهاداتهم المروعة أمام منظمة مناهضي الحرب أن قيادتهم العسكرية في العراق سلمتهم أوامر بإطلاق النار على كل شيء يتحرك، وقال أحدهم إننا حولنا حفل عرس لرحلة صيد ومزقنا برصاصنا كل شيء تحت تعليمات صارمة بأن جميع المشاركين بالفرح أعداء يستحقون آخر الطلقات لاكتمال أفرانهم.. كان المسؤول العسكري انتقل فوراً من ماي لاي الفيتنامية إلى بغداد حاملاً على ظهره دبابته حثالة مرتزقته و"طهر" سلاحه!!

أبرمت عاصمة الرشيد عقداً جديداً مع المجد الحتمي القادم مهما تأخر، وقد اعتادت انتزاع الانتصارات ورفضها نجومًا في سماء تاريخها، بل نثرها زهراً على عبق حضارتها الممتدة عميقاً على طرفي نهرين خالدين، برعا برواية صامته لحكايات كفاح تثير الإعجاب والانبهار.. هل نشهد زغرودة فرح عنق دجلة والفرات قريباً بإسقاط كل الأتعة المزيفة للمتوحش الغارق في بحر الدم المتعبد الراكع أمام وثنية النفط؟

هبوط الدولار.. وارتفاع الأسعار وضغط المواطنين

الدولار إلى انميال.. والفقراء يزدادون فقراً

آلاء كراجة

لا تزال أزمة الدولار تلقي بثقلها على السوق الفلسطيني، وتؤثر على فئات مختلفة من أفرادها، فما سبب هزة الدولار وما تواجبها علينا؟

المحلل الاقتصادي والسياسي د. عادل سمارة يُجيب على تساؤلنا بالقول "أزمة الدولار بدأت عندما قرر صدام حسين تسعير النفط باليورو قبل الحرب على العراق بستتين، وبالتالي حصل اقتطاع لسوق الدولار لصالح اليورو وهذا أيضاً أحد أسباب احتلال العراق، كما أن ضعف الإنتاج السلعي الأميركي قلل صادرات أميركا للخارج ما أضعف الدولار على مستوى دولي، أي أن مستوردي البضائع الأميركية قلوبا لصالح اليابان والاتحاد الأوروبي وغيرهما من المنافسين، وبالتالي فإن قلة تدفق الدولار من الخارج لأميركا دفع بالبنوك لإعطاء قروض في القطاع العقاري حيث أعطوا قروضاً لم "غير المليئين" أي الذين ليست لديهم إمكانيات مالية للتسديد وبالتالي أصبحت هناك فجوة مالية للدولار وهذه هي المشكلة الرئيسية".

ويؤكد د. سمارة أن بعض الاقتصاديين الأميركيين تنبأوا بهذه الأزمة منذ ١٠ سنوات، ووصفوا الاقتصاد الأميركي أنه كالقنطرة، أي أنه ضخم في الحجم لكنه سهل أن ينفجر أو ينهار، لذا فإن الاقتصاد الحقيقي في أميركا قيمته ثلث الاقتصاد المالي أي أن أسهم الشركات الأميركية مضخمة بثلاث أضعاف حجمها

الحقيقي، بمعنى إذا كانت قيمة أسهم الشركات الأميركية ١٦ تريليون دولار، فإن الاقتصاد المالي لقيمة هذه الأسهم هو ٤٨ مليار دولار، هذه المبالغة في قيمة الأسهم هو ما يعبر عنه باقتصاد الفقاعة.

عندما تهبط العملة.. المدينون يكسبون والدائنون يخسرون

وأشار د. سمارة إلى أن المتضررين من هذا الهبوط الحاد هم بشكل خاص جميع الموظفين الذين يتقاضون رواتبهم بالدولار، والمخرون بالدولار، وكذلك المؤسسات الأهلية، كما أن المساعدات الدولية التي تحصل عليها السلطة بالدولار، أما المستفيدون هم المستوردون من أميركا نفسها، بالإضافة إلى المضاربين الدوليين الذين كانوا أحد أسباب المشكلة أصلاً.

وحتى بعد تثبيت سعر صرف الدولار لدى بعض المؤسسات، إلا أن هذا الحل لا يكفي لمواجهة الغلاء المعيشي الحاصل، وهذا ما يؤكد فريد كمال موظف في هيئة سوق رأس المال "مسألة تثبيت الدولار لا تكفي لمواجهة الارتفاع الخيالي في أسعار السلع الأساسية، وبالتالي لا تستطيع أن تقلل من حجم الإنفاق على الضروريات، لمواجهة الالتزامات الأساسية ستحتاج لضعف راتبك لتغطية هذه النفقات أو اللجوء للتسهيلات البنكية".

سائد كرزون موظف في مؤسسة أهلية يقول "أنا كل ما بسمع عن هبوط الدولار

ضعطي بيرتفع، وخصوصاً إنه لم يُثبت سعر الدولار في المؤسسة التي عمل بها، لذلك فانا أخسر ٢٥٪ من مرتبي ومع غلاء الاحتياجات الأساسية اضطر لتقليل مصروفاتي".

ونوه د. سمارة إلى عدم وجود وعي اقتصادي لدى المواطنين الذين تعودوا على الإذخار بالدولار والدينار، وذلك مثلما حدث في أزمة الدينار في عام ١٩٩١م، وخسروا في مديرتهم ومع ذلك عادوا للإذخار بالدينار، لذلك ينصح ألا يدخر الناس بالدولار وإنما باليورو أو الذهب.

الشيكل الإسرائيلي

في المقابل أوضح د. سمارة أن قوة الشيكل ليست قوة حقيقية فيه، بل هو نتيجة للاستثمارات الدولية من كل بلدان العالم في الكيان الصهيوني. "فبعد مباحثات مدريد هيأت إسرائيل للعالم وجود سلام في المنطقة، وبالتالي منذ عام ١٩٩١ وحتى ٢٠٠٦ تدفق على إسرائيل ١١٧ مليار دولار كاستثمارات أجنبية، كما أن السياسة الإسرائيلية أظهرت عدم وجود شريك فلسطيني، وبالتالي ذهبت كل الاستثمارات إلى إسرائيل، في حين ظلت صورة الأراضي الفلسطينية على أنها مناطق مضطربة".

"ولذا المصدر الإسرائيلي ارتفعت قيمة بضاعته بحوالي ٢٥ - ٣٠٪، ولأننا لا نملك سيادة ولا يحق لنا أن نستورد أو نصدر بشكل حر، فنحن أكثر

المتضررين من هبوط الدولار لأننا لا نستطيع الاستيراد إلا من إسرائيل سواءً بالشيكل أو بالدولار، ناهيك عن أننا ممنوعون من إصدار عملة".

إلى متى؟

هذه المشكلة لن تحل بضرورة ساحر، في النهاية هذه العملة ستتهار بسبب وجود أكثر من عملة دولية تنافسها، وعلى الرغم من أن أحدًا لا يستطيع التنبؤ بما سيحدث، إلا أن عودة سريعة للدولار غير واردة، كما أن تخفيض البنوك للفائدة و شراء الدولار من السوق، هو من أجل دعم الدولار ومعافاته ليس أكثر.

الحل الأمثل لمواجهة هذه المشكلة كما يأمل د. عادل سمارة هو تثبيت الدولار أو ربط الدولار بسلة عملات، "وعلى المتضررين أن يعيدوا برنامجهم الذاتي الاقتصادي، لأنهم مضطرون لتقليص مصروفاتهم على حساب جوانب أخرى، خاصة مع ارتفاع الأسعار وبقاء رواتب الموظفين على ما هي عليه، ومع عدم وجود سلطة مستقلة ذات سيادة لتتخذ قرارات لمواجهة هذه المشكلة فالأثر المجتمعية المترتبة على ذلك هي أن الفقراء سيزدادون فقراً، مع العلم أن غلاء المعيشة كان قد بدأ في السوق الدولي قبل أزمة الدولار" وأضاف "هذه أول مرة في بلادنا أسمع المواطنين يشكون من سعر رغيف الخبز".

ويقول جريس ريان الذي يعمل في محل صرافة

"الناس وعلى عكس ما توقعنا استوعبوا هذه الضربة الاقتصادية، وكلما ازداد هبوط الدولار زاد إقبال الناس على بيعه لأنهم خافوا من استمرار هبوطه، وهذا الوضع شبيه لما حصل في الانتفاضة الأولى".

اقتصاد أميركا

يوضح د. عادل سمارة وضع أميركا الاقتصادي الحالي بالقول "أميركا الآن تحاول أن تعوض العجز في السوق الاقتصادي المدني بالبيع والإنفاق العسكري باعتبار أنها أقوى دولة من حيث التصنيع العسكري، وذلك حتى ترفع صادراتها الدولية، لذا تلجأ إما إلى الاحتلال المباشر كما في العراق وأفغانستان، أو أن تختلق حروباً بين البلدان وهذه الطريقة الوحيدة لفتح السوق، فالإقتصاد الأميركي هو عبارة عن صناعة حروب، فهي تلطم بالسيطرة على القوس النفطي في العالم من الخليج لبحر قزوين لكونومبيا وفنزويلا، سيطرتها على مواقع النفط وليس على تجارته وهذا ما يجعلها تتحكم بسعر النفط على مستوى دولي". مضيفاً "وعندما شكلت الصين منافساً قوياً لأميركا، مع ضآلة الأجور وتوفر المواد الخام بسعر أقل وتقريباً الموازنة التكنولوجية، ولما كانت الصين أكثر دولة في العالم لديها فائض مالي بالدولار كانت وجهة النظر القائلة إن بعض البنوك اليهودية في أميركا هي نفسها من خطط للتلاعب بالدولار لتخسر و تنكسر الصين".

النقابات ترفع صوتها وتطالب الحكومة بالتحرك

عبد السلام الريماوي

قفز سعر كيس الطحين وزن ٥٠ كغم من نحو ثمانين شيقلاً إلى قرابة المئتين خلال أقل من عام، أي إلى أكثر من الضعف، وهو ما يحتاج من العامل العادي للكاد ثلاثة أيام متتالية حتى يتمكن من شراء كيس واحد، فماذا سيفعل إذا كان عدد المعالين كبيراً؟

نضال أبو حمد موظف "صغير" في وزارة الإعلام الفلسطينية يتقاضى راتباً شهرياً مقداره ١٥٠٦ شواقل يحسم منها تلقائياً ٥٠٠ للبنك بدل قرض، ولا يتبقى له سوى ألف ليوزعه بين الفواتير والمستلزمات الشهرية واحتياجات أسرته البالغة أربعة أفراد (الوالدان وطفلان).

"أقيم في بيت بالجزون أجرته ٦٠ ديناراً، والمواصلات تكلفني ٢٤٠ شيقلاً، في حين تصرف لنا الحكومة ١٢٠ شيقلاً، والكهرباء والماء ٢٠٠ شيقلاً، ولا يأتي آخر الشهر إلا وأنا محمل بالديون، وما فاقم المشكلة موجة الغلاء الفاحش التي لم تترك مجالاً لالتقاط الأنفاس". وتساءل: لماذا لا تقوم الحكومة بصرف بدل غلاء المعيشة، وتقوم بتعديل مستحقات المواصلات، كما هي فعلاً؟ ومثل أبو حمد، هناك عشرات الآلاف من أصحاب الدخل المحدود من موظفين وعمال ينتهجون أسلوب "إدارة الأزمة" في الإنفاق، دون أن يتمكنوا من تلبية حتى الاحتياجات الأساسية.

ارتفاع مطرد في أسعار السلع كافة والخدمات وفي مقدمتها الخبز، ما دفع مختلف النقابات إلى رفع صوتها، لمطالبه الحكومة بالتحرك للتخفيف عن كامل الإنسان الفلسطيني موظفاً كان أو عاملاً، من خلال احتساب بدل غلاء معيشة أو دعم السلع الأساسية، لكن هذه الأصوات لم تجد خلال شهور من المفاوضات صدى عند الحكومة، رغم "التهدئة في الفعاليات الاحتجاجية"، كما يقول ممثلو النقابات، ما دفعهم للعودة إلى "سلاح الإضراب"، ويشمل ذلك المدارس والمؤسسات الحكومية.

أسعار السلع الأساسية في العاللي.. والدخل "مهلك سر"

من خلال برامج إغاثية وتنموية. خطة الحكومة للسنوات الثلاث المقبلة تتضمن خطة للإنعاش الاقتصادي ومقاومة الفقر والحد من آثاره".

وقال: هناك برامج للإغاثة السريعة وهي مستمرة، حيث يصرف ٥٠ مليون شيقلاً كمساعدات دورية لحوالي ٥٠ ألف أسرة في الضفة والقطاع، منها ٤٠ ألف أسرة تنتفع من مساعدات الاتحاد الأوروبي

و١٠ آلاف أسرة من وزارة الشؤون الاجتماعية، ومن المأمول أن يزيد العدد خلال السنوات المقبلة إلى مئة ألف أسرة والرقم مرشح للزيادة وخطتنا أن يرتفع المبلغ المقدم للأسر المحتاجة إلى ١٢٠ مليون دولار سنوياً.

وحسب الهباش، فإن ٥٠٪ من مصروفات الحكومة خلال الأشهر الماضية كان للنواحي الاجتماعية، سواء الخدمات المقدمة مباشرة للجمهور أو ما يقدم لتعويض خسائر العدوان الإسرائيلي من بناء بيوت وما شابه.

وللحد من نسبة الفقر، الذي وصلت نسبته في القطاع إلى ٨٠٪ وفي الضفة إلى ٥٧٪، تتبنى الحكومة برامج تنموية لإخراج الأسر الفقيرة من حالة العوز إلى الاكتفاء الذاتي من خلال تقديم قروض ميسرة وبرامج تدريب، "كلما زاد عدد الأسر المستفيدة من البرامج التنموية، يقل عدد المستفيدين من الخدمات الإغاثية".

واختتم حديثه قائلاً: ما تقدمه الحكومة يخفف قدر المستطاع من مشكلة الغلاء، لكن حتى نصل إلى ما نريد بالفعل، نحتاج موازنات ضخمة، إذا نفذ المجتمع الدولي ما وعد به في مؤتمر باريس، سنتمكن من تنفيذ رزمة المشاريع المقدمة في خطة الإنعاش وبذلك نخفف من نسبة الفقر قدر المستطاع".

جميل شحادة أمين عام اتحاد المعلمين، قال: منذ سنوات والأسعار في تصاعد دون رقابة حقيقية من الحكومة، لكنها في الفترة الأخيرة امتدت إلى أهم احتياجات الإنسان وفي مقدمتها الخبز، حتى بات العامل أو الموظف الذي لديه أسرة كبيرة غير قادر على تدبير أموره. وأكد أن نقابة الموظفين عادت إلى خيار الإضراب بعد أن وصلت المفاوضات مع الحكومة إلى طريق مسدود، حيث نشعر أن الحكومة غير راغبة في الإتفاق معنا، ولو كانت لديها نية في ذلك لكان الإتفاق ممكناً، لأننا لم نطلب أي مطلب خارج قدرتها، ولم نخرجها بموعده أو رقم أو غير ذلك. كل ما نطلبه هو أن يكون هناك سقف زمني لعمل اللجنة التي ستتولى دراسة الأوضاع.

شاهر سعد أمين عام اتحاد نقابات عمال فلسطين، لم يستبعد اللجوء إلى "فعاليات مطلبية محددة سوف يتم إعلام الجميع بها عند إقرارها.. إذا لم تكن هناك خطة مدروسة من الحكومة والسلطة لمواجهة الغلاء، اعتقد أنه ستكون هناك فوضى عارمة في الضفة". وأضاف: نحن لا نطلب إعطاء العمال أجوراً خيالية، أصلاً العمال لا يتقاضون الحد الأدنى من الأجور التي حددها مكتب الإحصاء المركزي.

ولفت سعد إلى ما جاء في خطة الحكومة المقدمة لمؤتمر باريس، وقال: هناك جانب اجتماعي وتنموي وعلى الحكومة أن تنفذ التزاماتها.. ٣٥٪ على الأقل من المساعدات يجب أن تخصص في فتح مشاريع استثمارية وإيجاد فرص عمل جديدة. وتابع: ثمة مساعدات عديدة قدمت، ولكننا نرى أن وضع العمال لم يتحسن، ونسبة الفقر لا تزال ٥٢٪. لا يوجد تغيير اجتماعي على الأرض. ولذلك، لزاماً علينا كاتحاد بعد دراسة كل المعطيات والمستجدات أن يكون لدينا موقف تجاه هذه الأمور بشكل عام، مبيناً أن حجم من يتلقون المساعدات في الضفة وغزة يصل إلى نحو ٥٠٠ ألف نسمة.

من جانبه، أكد وزير الشؤون الاجتماعية الدكتور محمود الهباش أن الحكومة تبذل ما بوسعها للحد من ظاهرة الغلاء



بين الصورة والصورة

عيسى بشارة

خلال السنوات الأربع الماضية التقيتُ لحسن حظي بالمفكر السياسي الألماني الأصل الهولندي الجنسية هايو ماير، وبالرغم من بلوغه الآن سن الثالثة والثمانين من العمر، إلا أنه لم يقبل الدعوة في كل مرة للحديث إلى طلابي المرافقين فحسب، بل كان يعانقهم أيضًا فردًا فردًا بفرح غامر. ومع علمي أن كبار الشخصيات الألمانية تفرش رموش أعينها سجادة حمراء لهذا الرجل عندما يلبي دعوتها بالنظر لماضيه كأحد الناجين من براثن الهولوكوست، إلا أنه في المقابل لا يتوانى عن تقريع من لا يرى في حصار غزة (قبل الحصار الأخير) وتجويع أهلها عملاً إرهابياً غير مسبوق في التاريخ المعاصر.

وقد شاهدتُ بأم عيني كيف خرجتُ عضو برلمان من أحد المطاعم مكفهرة الوجه غير مصدقة ما تسمعه بعد أن "اشتبكت" معه في حوار عن معاناة الشعب اليهودي، حيث قال لها ببساطة: "سيدتي، أنت بحاجة إلى درس في التاريخ المعاصر، إندهبي إلى غزة وشاهدي ما يفعله المجرمون بأهلها البسطاء!"

وذات مرة عندما قابلته قبل ثلاث سنوات في مدينة غوترزلو الألمانية على هامش ندوة، قدّم لي الرجل نسخة من كتابه الأخير الذي يحمل عنوان: "نهاية اليهودية: انهيار المجتمع الإسرائيلي"، وهو الكتاب الذي اعتدت كل دور النشر الألمانية عن نشره لما يتضمنه من نقد لاذع لمجرمي الحرب في إسرائيل، وقد شعرتُ بالخجل الشديد وأنا أرى ابن الثمانين عاماً آنذاك ينطح أرضاً عندما لم يجد كرسيًا أو طاولة حوله ليدون في الكتاب بضع كلمات لي تعبيراً عن صداقته التي أعتز بها.

هذه الصورة الرائعة لرجل رائع تحضرني وأنا أرى بأم عيني بعض "النخب المثقفة" في بلادنا وهي تمطّ قامتها المسوخة أصلاً وتتهاوى كالطواويس بعقول شبه خاوية وأجنحة تمت قصصتها في "غرف متألثة" أعدت لهذا الغرض.

هذه الصورة تحضرني لرجل طاعن في السن يملك ذاكرة من حديد وموقفًا لا يعرف المهادة في الحق، لكنني لا أملك إلا أن أضحك من شدة الحزن وأنا أرى بعض "النخب المثقفة" عندنا وهي تتملق بلا خجل وتدعي احتكار الحقيقة في أكثر المواقع إثارة للشبهات. هذه "النخب" قد تعرّت إلى درجة لم تعد تشعر بالخجل لأنها اكتست جلدًا غريبًا وعللاً هجينًا وقلبًا لا يخفق إلا للبيورو أو الدولار!

هل تقود موجة الغلاء في الأراضي الفلسطينية إلى ثورة جياح

د.عبد الكريم على ضرورة أن تقوم لجنة حماية المستهلك ولجنة الرقابة في وزارة الاقتصاد بالدور الموكل إليها في مراقبة الأسعار وضبطها حتى لا يقوم هذا التاجر أو ذاك المستورد بما يشاء من تلاعب واستغلال.

حماية المستهلك تشير لوزارة الاقتصاد
ماهر الدسوقي رئيس لجنة حماية المستهلك اتهم السلطة الوطنية وعلى رأسها وزارة الاقتصاد الوطني بالوقوف موقف المتفرج وعدم اتخاذ تدابير فاعلة لضبط الأسعار أو حتى خلق آلية لبيع المواد الأساسية، لحماية المواطن المقتل بهوم الاحتلال والحصار والفقر والبطالة.

وتساءل "كيف يمكن للسلطة أن تضبط سوق السجائر بينما تقف متفرجة حيال الانتهاكات الفاضحة في موضوع الخبز مثلاً؟"، مشيراً إلى وجود أهداف ربحية للسلطة من وراء بيع الدخان باعتباره سلعة احتكارية للسلطة. وتوقع الدسوقي اندلاع انتفاضة جياح في الأراضي الفلسطينية قائلًا "إن المس بالاحتياجات الأساسية للأفراد لا سيما الخبز كان يقود في الغالب إلى ثورات أودت بالكثير من الحكومات".

سامي جبارين منسق وحدة البحوث والمشاريع في الهيئة المستقلة لحقوق المواطن، يؤكد أن السلطة الوطنية مطالبة باتخاذ إجراءات فاعلة لحماية المواطن. ويقول جبارين "السلطة توفر دعماً للمحروقات بتغطية فرق الأسعار بين الأراضي الفلسطينية وإسرائيل فلماذا لا تنتهج نفس النهج بخصوص المواد الأساسية الأخرى لا سيما الخبز؟". مشيراً إلى أن الحكومة يمكنها أن توفر دعماً للمواد الأساسية عبر عدة طرق منها توفير الدعم للسلعة أو رفع الأجور أو إقرار تخفيضات ضريبية على تلك السلعة الأساسية، لكنها لم تقم بأي من تلك الخطوات.

وتحدث جبارين عن وجود نقص في القوانين الفلسطينية التي تنظم مسألة ارتفاع غلاء المعيشة وتعزيز الدعم الحكومي للسلع الأساسية ومراقبة أداء الحكومة بخصوص ذلك، مؤكداً أنه لا عذر للحكومة بعدم توفير الأموال اللازمة لدعم رغيف الخبز، لأن بإمكانها تخفيض نفقاتها في كثير من الأمور لا سيما في ضبط الوظيفة العامة وكشف أسماء الموظفين الوهميين والذين لا يلتزمون بالدوام. وطالب الدسوقي الحكومة بعدم خلق الأعداء لتبرير عدم دعمها للمواد الأساسية. قائلًا "إنصاف المواطن في غذائه ودوائه وتوفير العيش الكريم له من أولويات السلطة في أي مجتمع فكيف إذا تعلق الأمر بالأراضي؟".

فيما يلي قائمة تتضمن نسبة ارتفاع في المواد الأساسية خلال عام كما تباع في مدينتي رام الله والبيرة:

السلعة	السعر القديم	السعر الحالي	نسبة الارتفاع
كيس طحين (٥٠ كيلو)	٩٥ شيقلاً	٢٠٥ شواقل	١١٦٪
ربطة خبز (١٠ أرغفة)	شيقلان	٣٠٥ شيقلاً	٧٥٪
كيس أرز (١٠ كيلو)	٣٥ شيقلاً	٤٩ شيقلاً	٤٠٪
زيت مازولا (٥ لتر)	٣٠ شيقلاً	٤٨ شيقلاً	٦٠٪
علبة طحينية صغيرة	١٣ شيقلاً	١٩ شيقلاً	٤٦٪
كرتونة بيض	١٠ شواقل	١٥ شيقلاً	٥٠٪
لبنة (كيلو)	١٣ شيقلاً	١٨ شيقلاً	٣٨٪
كرتونة حليب صغير	٥ شواقل	٧ شواقل	٤٠٪
علبة حليب أطفال صغير	١٥ شيقلاً	٢٢ شيقلاً	٤٧٪
كيلو دجاج	٩ شواقل	١٦ شيقلاً	٧٨٪
كيلو لحم خروف	٤٤ شيقلاً	٥٥ شيقلاً	٢٥٪
جرة غاز (الحجم المنزلي الصغير)	٤٨ شيقلاً	٦٠ شيقلاً	٢٥٪

المواطن يعيش بين براثن الفقر والبطالة ونار الغلاء

السلع حتى المنتجة محلياً لأن البترول يدخل في جميع الصناعات. وأشار إلى أن الإمكانيات المادية المتاحة للحكومة لدعم السلع الأساسية ضئيلة بل مفقودة تماماً، خاصة أن الحكومة لديها أولويات والتزامات أخرى على رأسها دفع الرواتب وتسديد المستحقات المتأخرة للموظفين وتوفير الموازنات لقطاعات حيوية مثل التعليم والصحة والتزاماتها تجاه القطاع الخاص إضافة إلى المصاريف التشغيلية للوزارات والمؤسسات الحكومية.

السقف السعري

ويقول الخبير الاقتصادي د.باسم مححول "إن الدول تلجأ في العادة لامتلاك أدوات تستخدمها لمواجهة موجات الغلاء، منها على سبيل المثال تحديد السقف السعري للسلع، وهذا إجراء مبرر شرط ألا تتغير تكاليف الإنتاج لأن تغير كلفة الإنتاج سيدفع المنتج لرفع السعر على المستهلك للحفاظ على هامش ربحه من التآكل. وأضاف هذه الآلية غير متبعة لدينا في فلسطين بسبب عدم توفر الموارد المالية وأيضاً بسبب معارضة جهات دولية في مقدمتها البنك الدولي مثل هذه السياسات. ويؤكد مححول أن ارتفاع أسعار المواد الأساسية في الضفة الغربية لا ينسجم مع مقدار الارتفاع العالمي، مطالباً الحكومة بضرورة التدخل لضبط الأسعار وردع المتجاوزين وتوفير الدعم المالي لرغيف الخبز، مشيراً إلى التباين في السعر بين مدينة وأخرى بل بين محل وآخر في المدينة الواحدة.

تلاعب التجار والمستوردين

وأكد الخبير الاقتصادي د. نصر عبد الكريم أن أسعار المواد الأساسية في السوق الفلسطينية شهدت ارتفاعاً غير عادل ولا منطقي، مشيراً إلى أن ارتفاع الأسعار إلى هذا الحد في الأراضي الفلسطينية جاء نتيجة للتلاعب والاستغلال من قبل التجار والمستوردين.

وذكر د.عبد الكريم أن هناك أمرين يختلفان عن المشهد الدولي العام فيما يتعلق بقضية الأسعار، الأول يتعلق بنسب الفقر والبطالة العالية، حيث إن المواطن يشعر بارتفاع السعر ولو كان محدوداً بسبب محدودية دخله الشهري، والثاني يتمثل في السوق السوداء وعدم الرقابة الحكومية على الأسعار أو على دخول المواد التموينية الأساسية للسوق الفلسطينية. موضحاً أن هناك إشكالية كبيرة فيما يتعلق بالسعر في فلسطين، "ففي الوقت الذي ترتفع فيه الأسعار على المستوى الدولي ترتفع عندنا وهذا أمر منطقي ولا إشكالية فيه ولكن عندما تنخفض عالمياً فإن مستوى الأسعار يبقى ثابتاً عندنا وهذا ما هو مخالف لقوانين السوق وأخلاقيات البيع". وأكد

السلع الأساسية ارتفعت أسعارها على نحو جنوني بلا مبرر، فأسعار الدقيق مثلاً ارتفعت عالمياً بنسبة ٦,٥٪ بينما وصل ارتفاعها محلياً إلى أضعاف هذا الرقم؛ وهذا يعني أن هناك ممارسة غير نزيهة في هذا المجال والأمر بحاجة إلى مراجعة وتدقيق قبل أن يصبح الدقيق أغلى من الذهب".

الارتفاع عالمياً ليس السبب الوحيد

ويقول المحلل الاقتصادي مازن العجلة "إن ارتفاع أسعار السلع الأساسية لهذا العام كان كبيراً وفاحشاً خاصة الدقيق الذي وصلت نسبة ارتفاعه إلى ٧٠٪ وهو ما يقرب الفلسطينيين إلى دائرة الخطر من الناحية الاقتصادية. وأشار إلى أن أسعار ٩٠٪ من المواد الأساسية ارتفعت متفاوت. وقال "ارتفعت سلة المشتريات الشهرية من ٧٠٠ شيقلاً إلى ١٢٠٠ شيقلاً، الأمر الذي يسبب أزمة مالية خاصة لذوي الدخل المحدود في ظل ارتفاع أسعار مواد أخرى كالغاز والبنزين وأسعار الكهرباء والمكالمات الهاتفية وغيرها". وأكد أن ارتفاع الأسعار عالمياً ليس السبب الوحيد لارتفاعها في الأراضي الفلسطينية ولو كان الأمر كذلك لفاقت الأسعار في الضفة الغربية مثيلاتها في قطاع غزة، كما هي العادة في السنوات السابقة، ولكن للمرة الأولى يحصل العكس. وأشار إلى أن الحصار الذي تفرضه السلطات الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية وخصوصاً قطاع غزة يعتبر من أهم أسباب ارتفاع الأسعار.

الحكومة تقف عاجزة

الموقف الرسمي للحكومة وعلى لسان وزير الاقتصاد الوطني محمد كمال حسونة، يظهر بجلاء أن الحكومة ليس لديها الكثير لتقوم به في هذا المجال، خاصة أنها تميل إلى سياسة عدم التدخل في السوق خاصة بالنسبة للأسعار كونها تنتهج مبدأ "السوق الحر". واعتبر أن الارتفاع الجنوني في أسعار البترول خلال الأشهر القليلة الماضية أثر بشكل واضح على أسعار جميع منتجات القطاعات الاقتصادية وأسعار

أيهم أبوغوش

كان الخبز في كثير من المناسبات، سبباً رئيسياً لإسقاط الحكومات في العديد من الدول خاصة النامية منها، الأراضي الفلسطينية، تعرضت مثلها مثل العديد من دول العالم والجوار إلى موجة ارتفاع في الأسعار طالت اليابس قبل الأخضر، وأتت على ما تبقى من فترات الراتب الذي ما أن يأتي حتى يتبخّر. عبارات كثيرة تنطلق على لسان المواطن الفلسطيني في سياق تعبيره عن حالة من السخط تتلبسه، فهذا يصف الوضع بـ "انفلات في الأسعار"، وآخر يدعو إلى "إجابة نداء البطن أولاً وقبل أي شيء".

وفيما طال الغلاء معظم السلع الأساسية، لم تتخذ الجهات الرسمية أية إجراءات فعلية لمواجهة موجة الغلاء هذه، سوى بعض التصريحات، التي لم ترتق حتى إلى مستوى الوعود بل أخذت شكل التلميحات بأن الحكومة بصدد اتخاذ إجراءات للحد من آثار هذه المعضلة، دون توضيح ماهية هذه الإجراءات.

ماذا يقول المحللون؟

المحللون والخبراء الاقتصاديون تناولوا أسباب الظاهرة بإسهاب، وتوصلوا مجتمعين إلى نتيجة واحدة مفادها أن الارتفاع مبرر لبعض السلع والمواد خاصة التي تخضع لأسعار البورصة العالمية، مثل الوقود والطحين، وغير مبرر ولا هو بالمنطقي لمعظم السلع التي شهدت أسعارها ارتفاعاً.

ويقول الخبير الاقتصادي د.رياض الأسطل المحاضر في جامعة الأزهر بقطاع غزة "إن هناك جنون أسعار غير مسبوق خاصة في قطاع غزة، حيث ارتفعت قيمة بعض السلع كالسجائر إلى ٣٥٠٪، بينما ارتفعت مواد أخرى بنسبة ١٤٠٪ مثل الإسمنت والحديد والطلاء وبقية مواد البناء، التي اختفت من الأسواق". ويتابع د.الأسطل قائلًا "الأمر غير المعقول هو أن بعض



فتاة من الخليل تتحدى "القال والقيل" وتزوج متضامناً أجنبياً



داود وأروى يوم الزفاف.

أصحابه بفعل اعتداءات المستوطنين، ومعرض للاستيلاء عليه؛ لهذا قرر الزوجان السكن فيه من أجل حمايته، وكرسا كل طاقتهم لتقديم المساعدة والحماية بأجسادهم لأي شخص يتعرض للاعتداء في قلب البلدة القديمة، وتقديم الشكاوى، والاتصال بالتواجد الدولي، وفضح ممارسات الاحتلال للعالم، حيث يهتم داود بتصوير الاعتداءات وإرسال الصور بواسطة البريد الإلكتروني إلى آلاف الأشخاص وبعض المؤسسات في بريطانيا ودول أوروبا. يذكر في هذا السياق أن داود أيضاً من أشد الأشخاص المقاطعين للبضائع الإسرائيلية ولو لم يجد لها بديلاً.

مطلوب تفسير

تقول أروى دائماً يطلب منها التوضيح، فلا يكاد يمر يوم إلا وتسألها عشرات السيدات من هذا الرجل التي تسير معه؟ وكيف تزوجت به؟ وإن العيون دائماً تلاحقها رغم مرور أكثر من نصف عام على زواجها، وتدعو أروى كل الفتيات لأن يرفضن الزواج التقليدي زواج البيع كما تسميه، والا تقف بعض العادات البالية أمام مستقبل الفتاة. لأن داود بمواقفه أثبت أنه فلسطيني أكثر من بعض الفلسطينيين الذين يديرون ظهورهم لما يحدث.

قررت أروى أن تلجأ إلى صلاة الاستخارة لتنتهي الأمر، وبعد قيامها بالصلاة بالليل، أصبح الفجر على خير قبول والدها زواجها من داود شرط أن يثبت إسلامه.

على الطريقة الفلسطينية

أصر داود البريطاني على اتباع العادات الفلسطينية في الزواج، خاصة فيما يتعلق بالجاهة التي تتوجه إلى منزل عائلة العروس لطبها؛ حيث ذهب داود لرجال دين من القدس وبعض رجال الإصلاح في الخليل، وطلب منهم التوجه معه إلى عائلة أبو هيكل، وتمت الخطبة، وتشير أروى إلى أن حفلة زواجها كانت مميزة؛ حيث حضر إليها مئات الأشخاص غير المدعوين الذين جاءوا لرؤيتها، وللتعرف على الفتاة الخليلية التي تزوجت متضامناً أجنبياً، مؤكدة رغم ظهور السعادة على وجه الحضور؛ إلا أن الاستغراب كان أكثر وضوحاً، كما أن داود أحضر والدته وشقيقته من بريطانيا لحضور حفلة زواجه.

تضامن بلا حدود

الزواج لم يكن نهاية للتضامن، بل قرر داود الاستمرار؛ حيث سكن مع زوجته في منزل مهجور في البلدة القديمة بالخليل تركه

الشباب للدفاع عن حقوق العائلات، ولمعرفتها بالإنجليزية فإن دورها تمثل بالترجمة وشرح ما يحدث للمتضامنين، تواصلت مع ديفيد، ومرة الأيام وأصبح ديفيد على علاقة حسنة بالعائلة، يحضر إلى التل بشكل متواصل يساعد الناس ويصور معاناتهم، وأصبح مالوفا لسكان المنطقة يحبه الجميع ويدعونه إلى منازلهم، وإذا غاب يسأل عنه الجميع.

الصاعقة

ديفيد كان دائماً يستعين بـ أروى لشرح معاناة المواطنين، يزوران العائلات يقدمان المساعدة ويسجلان الاعتداءات، وبعد مرور بضعة أشهر وأثناء وجودهما في أحد شوارع التل، نظر ديفيد إلى أروى وقال لها: هل تقبلين الزواج مني؟ نزل هذا الطلب مثل الصاعقة على أروى، لحظتها قالت: ماذا؟ كيف؟ وفي عقلها الباطني تساءلت: "ماذا سيكون موقف والدها وأشقائها، وكيف سينظر الناس لها؟ لكن إعلان ديفيد إسلامه وتغيير اسمه إلى داود خفف وطأة هذا الطلب غير المتوقع.

عادت أروى إلى منزلها وأخبرت عائلتها بما حدث، تفاجأ الجميع بهذا الطلب، لكن معرفتهم بـ داود وأخلاقه كانت الفرصة التي منحت للتفكير، رغم أن الرفض كان هو الظاهر للرد،

ثائر فقوسة

في مجتمعنا الفلسطيني إذا تزوج شاب من فتاة أجنبية فإن الأمر يكون عادياً، أما إذا حدث العكس وتزوجت فلسطينية من أجنبي؛ فإن الغرابة تكون سيئة الموقف، هذه هي قصتنا التي حدثت في مدينة الخليل، وبطلاما الفلسطينية أروى أبو هيكل والمتضامن البريطاني ديفيد.

وسط التحدي كان اللقاء

قصتنا دارت أحداثها في تل الرميعة التي تعتبر أسخن منطقة في الخليل؛ حيث يتعرض سكانها إلى هجمات مستمرة من المستوطنين، وتكون أعنفها في موسم قطف الزيتون، ففي عام ٢٠٠٦، قررت عائلة أروى أبو هيكل تحدي قرار منعهم من قطف ثمار أشجارهم، وتوجهوا إلى حقلهم، وأثناء قيامهم بقطف الزيتون؛ هاجمهم عدد من المستوطنين، وكالعادة عندما يقع حدث كهذا، تهب إلى المكان قوات التواجد الدولي وفريق من المتضامنين الأجانب لتوثيق الاعتداء وحماية السكان، حيث أصر عدد من المتضامنين البقاء لمساعدة عائلة أبو هيكل، وكان من بينهم الشاب ديفيد الأكثر تحمساً لحماية المواطنين. أروى فتاة شجاعة لا تهاب المستوطنين كانت قادرة على لفت أنظار الجميع لأنها كانت تسابق

أذار.. "بش" لعانة المرأة الفلسطينية

الإعلامية الفلسطينية تبحث عن حقوقها وتفقد دور نقابتها

محمد البابا

إذا كانت الإعلامية في كل بقاع الأرض مميزة ومختلفة لأنها اختارت أن تكون إعلامية تشق طريق المتاعب، وهذا يعني أنها قد تنتقد اجتماعياً، وقد تواجه صعوبات جمة أهونها طريقة نظرة الآخرين إليها وأصعبها محاولة قتلها أو إيدائها، فإن للإعلامية الفلسطينية رتبة أعلى في كل هذا لأنها اختارت أن تكون إعلامية في أرض المصاعب؛ حيث الاحتلال الذي لا يرحم بينديته المصوبه نحو السلطة الرابعة، وحيث المجتمع الذي تعلم تماماً أنها ستعذب كثيراً قبل أن تقول له شكرًا لدي ما يكفي من حقي.

فلا مؤسسات الإعلام ولا القانون ولا النقابة لديهم موقف يمكن أن يوصف بالمتصف تجاه الإعلاميات الفلسطينيات، لكل هذا وأكثر بحث مؤخرًا عندما أحييت المؤسسات النسوية والإعلامية في آذار الماضي، في يومه الثامن-يوم المرأة العالمي-، والحادي والعشرين-عيد الأم-، سلسلة من اللقاءات وورشات العمل التي لم تخل من السخط إزاء وضع المرأة ومحاولة البحث في سبل التغيير.

"الحال" سلطت الضوء على مداخلات الإعلاميات، في محاولة للتعرف على بعض الجوانب من معاناتهن ورؤيتهن خلال هذه الفعاليات.

رشا فرحات



الصحفية رشا فرحات انتقدت نقابة الصحفيين الفلسطينية بشدة، مشيرة إلى مشاركتها في تهميش دور الإعلاميات، والاستهانة بقدراتهن في ظل مجتمع تكوري يسود فيه الاستغلال المادي من قبل الإعلاميين الكبار، إضافة لغياب مصدر القوة الذي تستطيع الإعلامية الاستناد إليه، داعية إلى توفير فرص عمل وأماكن تدريب مميزة تفيد الخريجات وتساعدن في رسم أولى الخطوات في الحياة المهنية.

ميرفت أبو جامع



الصحفية ميرفت أبو جامع أشارت إلى أن استغلال بعض المؤسسات للإعلاميات، دفع الكثير منهن للجلوس في منازلهن، وأشعرهن بالإحباط، منتقدة نقابة الصحفيين، ودورها السلبي في نصرة الإعلاميات، خاصة الصحفيات المبتدئات اللواتي قد لا يعلمن أن العمل الصحفي يحتاج دوماً إلى التطوير والمتابعة ومواكبة الجديد والبحث الدائم عن التميز من خلال الأسلوب الخاص والتنوع في الكتابة الصحفية.

هاجر حرب



الإعلامية هاجر حرب، قالت إن أهم الصعوبات التي واجهتها خلال رحلتها الإعلامية التي وصفها بالقصيرة، اعتراض الأهل على دخولها قسم الإعلام وعدم قبول المجتمع للإعلاميات، ونظرة عدم الرضا التي كانت تشاهدها في عيون الأقارب، مؤكدة أنها ورغم كل ذلك واصلت مشوارها الصحفي، وظلت تكافح من أجل الحصول على فرصة مناسبة، متمنية أن تحقق ذاتها كإعلامية فلسطينية ناجحة.

ريهام عبد الكريم



الإعلامية ريهام عبد الكريم مديرة مكتب قناة العربية في غزة، أكدت أن الحل الأنجح لتجاوز التحديات التي تواجه الإعلامية الفلسطينية يكمن أولاً في قوة وإرادة الصحفية واستعدادها لأخذ زمام القيادة دون الالتفات إلى الخلف أو للآراء المجتمعية الرجعية، وثانياً في ضرورة تحلي صحفية الحاضر بقوة الشخصية التي تمكنها من الصمود في وجه التصورات النمطية، داعية إياها إلى الابتعاد عن الحزبية أو الانتماءات الفكرية في العمل.

هديل عطا الله



الصحفية هديل عطا الله المحررة في صحيفة فلسطين انتقدت غياب رسالة واضحة ورؤية محددة للإعلاميات بغض النظر عن المؤسسة الإعلامية التي يعملن فيها، مشيرة إلى ضرورة وجود بصمة خاصة تميز كل إعلامية عن قريناتها، لأن الإعلام يختلف عن سائر الأعمال الأخرى؛ فهو القناة التي تنشر رسائل المجتمع وتسلط الضوء على همومه وقضاياها.

أسماء الغول



الصحفية أسماء الغول أكدت أن المؤسسات الإعلامية لا تزال تنتهك حقوق الإعلامية؛ حيث ينظر البعض إليها على أنها الحلقة الأضعف، فيستخدمونها لتسيير أعمالهم، مدلة على ذلك بغياب العنصر النسائي في الوكالات العالمية، حيث تعتمد الأخيرة على الرجال فقط، رغم أن الإعلامية قد تمتلك مواهب وقدرات تفوق ما لدى الرجل في بعض الأحيان، خاصة أن مصدر نجاح الإعلامية نابع من داخلها من التحدي والإصرار أمام التحديات التي تواجهها.

هداية شمعون



الإعلامية هداية شمعون رئيسة مجلس إدارة ملتقى إعلاميات الجنوب، قالت إن الإعلاميات الفلسطينيات قدوة لجميع الإعلاميات في العالم العربي، لأنهن يعملن في ظروف غاية في التعقيد تحت ظلم الاحتلال وظلم المجتمع، واستطعن إيصال أصواتهن إلى العالم الحر من خلال أقلامهن التي تتحدث عن واقع المعاش وواقع مجتمعهن.

قبل النكبة كانوا فتيانا وبعدها أصبحوا لا يملكون من المكان سوى الذكريات التي أصبحت حكايات

انطلاق حملة تشجيع القراءة من مؤسسة تامر في ذكرى ستين عاماً على النكبة

نداء إبراهيم

منذ أعوام طويلة، ارتبط شهر نيسان في ذاكرة الكثيرين بالقراءة، ففي كل عام، ومع بداية هذا الشهر، تطلق مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي أسبوع القراءة الوطني ضمن حملة تشجيع القراءة التي بدأتها في سنة ١٩٩٢. هذا العام، ارتبطت الحملة بالذكرى الستين لنكبة الفلسطينيين، فكانت النكبة هي القضية التي تركزت عليها فعاليات أسبوع القراءة والنشاطات التي تليه على مدار العام.

إطلاق الطائرات الورقية بكل مكان
كان شعار الذي اتخذته الحملة هذا العام، وبحسب مدير حملة تشجيع القراءة في مؤسسة تامر، عبد السلام خدّاش، "شعب واحد وحكاية واحدة"، والفكرة منه هو الربط بين الحكاية الشعبية الفلسطينية، وذكرى ستين عاماً على النكبة. هذا الشعب الذي يفوق عدده تسعة ملايين فلسطيني في الوطن وخارجه، تجمعته حكاية حب واحدة، يقول محمود درويش إنها "حكاية حب للحياة وللإنسان، حكاية شعب أراد وما زال العيش بكرامة في وطنه، شعار "تامر" يعطي الفسحة لكل منا ليحكي حكايته التي هي جزء من حكايتنا كلها". ويؤكد خدّاش أن إطلاق الأطفال للطائرات الورقية في لبنان وحيفا وغزة في السادس عشر من أيار يهدف لخلق التواصل بين الفلسطينيين أينما كانوا في ظل ما يقوم به الاحتلال من تقطيع لأوصالهم.

حملة القراءة ٢٠٠٨.. فعاليات ونشاطات
ولا يقتصر نشاط الحملة على أسبوع القراءة، بل يتعداها إلى فعاليات تستمر طوال العام. ففي حين يُعد نيسان شهر القراءة، يأتي أيار ليكون شهر

الحكايات، ويليه حزيران الذي يرتبط بالاستكشاف والتراث ويتضمن جولات ورحلات تعليمية للتعرف على المناطق الفلسطينية.

أما تموز فسيخصص للكتابة من خلال نشاطات مختلفة كإصدار ملحق "يرعات" في فلسطين، الأردن، لبنان وسوريا الذي يضم كتابات الشباب الفلسطيني. وضمن إدراك مؤسسة تامر لأهمية الحكاية تخطط لتفعيلها أيضاً في المخيمات الصيفية التي سيكون التركيز عليها في شهر آب من خلال إعادة إحياء الألعاب الشعبية كحذرة بدرة وغيرها.

ولأن الحكايات الرمضانية هي من عمق الحكاية الشعبية الفلسطينية، ستنظم أمسيات رمضانية في أيلول لضمان عدم اندثار تلك الحكايات.

ومن منطلق الإيمان بتوثيق الحكاية، ستكون فعاليات تشرين الأول ذا علاقة بعرض الأفلام التي تتحدث عن النكبة وشهادات من عايشوها.

لكن أكثر ما يميز شهري تشرين ثان وكانون الأول هذا العام، هو حملة "أنا تبرعت بحكايات" بدلاً من حملة "أنا تبرعت بكتاب"، وذلك لتعزيز دور الحكاية الشفوية واستمرار تواصل الأجيال، يقول خدّاش "سنوظف الحديث عن الحكايات لتشجيع كل أب لأخذ أطفاله عند جدهم ليحكي لهم حكاية، فيكون بذلك جزءاً من الحملة".

ذكريات مع تامر

عبد الحفيظ جعوان يعمل الآن مراسلاً لقناة العربية، يتذكر كيف أثر التحاقه بالمؤسسة في تغيير مسار حياته "كنت طالباً في الثانوية عندما التحقت بتامر، شجعني أستاذي على ذلك من خلال حملة "جواز سفري للقراءة" التي كنا نقرأ خلالها عدداً من الكتب. تطور الموضوع وبدأنا بالتأسيس لـ "يرعات" وجمع المواد الكتابية والأدبية



ملصق الحملة.

نتيجة معنوية

وبعد أعوام من العمل على تشجيع القراءة، لا يعتبر خدّاش أن النتيجة تأتي بشكل مباشر، فليس الهدف أن يزداد القراء الفأماً، بل ما يذكره هو قصص أعمق من ذلك " فازت طفلة اسمها جوانا في مسابقة للكتابة أقامتها تامر، ونشرت قصة لها اسمها "مشيئة الله"، تتحدث عن ألمها من سخرية زملائها منها، بسبب مشكلة في عينيها، وعن أمنيتها بأن تصبح طبيبة عيون. بعد عدة سنوات، جوانا بعثت رسالة من ألمانيا حيث تدرس طب العيون، تتحدث فيها عن تأثير نشر قصتها في تحقيق حلمها".

من هنا، تنبع أهمية تشجيع القراءة برأي خدّاش، فهي ليست مجرد نصوص نقرأها، أو عدد من الكتب نطالعها "في تامر نحاول التركيز على المفهوم الأوسع للقراءة، فهي ليست محصورة بالنص وحده، بل بكل الفنون التي يمكن للإنسان فيها التعبير عن نفسه، وهذا كله يندرج في إطار قراءة الحياة".

من الماضي للحاضر

إلا أن هناك من لا يزال يرى في "تامر" فرصة لتنمية مواهبه، فالচারث حسن، هو طالب إعلام في جامعة بيرزيت يمارس هوايته في كتابة الشعر "كنت في البداية أكتب خواطر لكني الآن وبعد عامين من التحاق بالمؤسسة، أصبحت أنشر الشعر في ملحق "يرعات" وأمارس العديد من النشاطات الاجتماعية التي تنمي قدراتي كشاب".

ألف باء تعليم الكبار في دير عمار.. عجائز في الصف الأول

عبد الحكيم أبو جاموس

بنظارة طبية سميكة تشير إلى سنين من العمر مديدة، مرت بحلواها ومرّها، ووجه غزته التجاعيد فسيطرت عليه، وجبين مغطى، نهضت أم محمد غير متناقلة ولا متحرّجة، وبخطى ثابتة، ولكن متأنية، قضت الطيشورة بثلاثة أصابع مرتجة، وكتبت على السبورة كلمة (خديجة) وحللتها حرفاً حرفاً، ثم عادت أدرجها لتجلس على مقاعد الدرس، وسط إطرء المعلمة ومديحتها لها على إتقانها لما تعلمته.

وعلى ربوة عالية، تطل على دير عمار ومخيمها، وبيتللو وقرى كثيرة، وفي غرفة صفية واسعة بمدرسة بنات دير عمار الأساسية، انتظمت تسع عشرة امرأة وفتاة، إلى جانب أم محمد "الخديجة" السبعينية في حصة دراسية، ضمن برنامج لتعليم الكبار يهدف إلى محو أمية التعليم عند فئة من النساء، فاتها قطار الالتحاق بالمدارس.

فرحة النساء بتلقيهنّ للعلم لم تكن عادية، وكم فوجئت حين لمست إقبالهنّ عليه، وعدم معارضتهنّ للكتابة عنهن أو تصويرهن، لقد سعدن بذلك، واستفسرن مطولاً لمعرفة أين سيتم نشر هذا التقرير المصور، بعكس معلمتهن التي تحرّجت من النشر أو التصوير.

مديرة المدرسة المريية عالية حافظ، تولّت تعريفنا بالمشاركات ومدى التطور الذي أحرزته خلال التحاقهن بالبرنامج، مؤكدة على ضرورة تطويره وتكثيفه، وتوفير المكافآت الجزئية للمعلمات المشاركات فيه. وانبرت المعلمة "ست إخوتها عودة" الشرح للدارسات اللواتي اندمجن



مشاركات في صف الامية.

ما أدى إلى تراجع في العملية التربوية، وأسباب اقتصادية، فالسياسة والاقتصاد وجهان لعملة واحدة، وأسباب اجتماعية، مثل الزواج المبكر للفتيات والعادات والتقاليد، الأمر الذي يجبرهن على ترك مقاعد الدراسة في سن مبكرة.

تحقيق العدل الاجتماعي

ويشير صالح إلى أن برنامج محو الأمية وتعليم الكبار، استمد فلسفته وأهدافه من فلسفة وأهداف التربية والتعليم، والتي تقوم على أساس تحقيق العدل الاجتماعي وإتاحة الفرص المتساوية في التعليم لجميع أفراد المجتمع. وتمثل أهداف هذا البرنامج في تعليم جميع المواطنين الذين لم تتح لهم فرصة التعلم في سن التعليم النظامي،

وذلك بهدف إكسابهم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، وتنمية قدراتهم وبناء شخصياتهم؛ بحيث يكون بإمكانهم متابعة دراستهم وتحصيلهم العلمي، لكي يساهموا في تنفيذ خطط التنمية وبرامجها.

تطور عدد المراكز والمتحقيين

وتحت شعار "نحو غدٍ بلا أمية"، وضعت وزارة التربية خطة للتوسع في مراكز محو الأمية في فلسطين، وبدأت العمل منذ عام ١٩٩٧، حيث قامت بإعداد المنهاج وتدريب العاملين. وفي عام ١٩٩٨ افتتحت الوزارة حوالي ١٥ مركزاً تجريبياً لمحو الأمية وتعليم الكبار في محافظات فلسطين، ضمت ٣٢ شعبة دراسية شملت كلا الجنسين وبأعداد متقاربة، وبلغ مجموع عدد الدارسين في البرنامج ٦٧٩ دارساً ودارسة، وتوالي ارتفاع عدد المراكز سنة بعد أخرى، إلى أن وصل العدد إلى ١٢٧ مركزاً تضم ٢١٨ شعبة دراسية (للذكور ٨٩ شعبة والإناث ١٢٩ شعبة)، وعدد الدارسين ٣٦٤٥ دارساً ودارسة (الدارسون ١٣٦٧ والدارسات ٢٢٧٨) في العام ٢٠٠٥/٢٠٠٦، كما بلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية ٢١٨ معلماً ومعلمة منهم ١٢٥ معلمة.

ويبقى الوضع بحاجة إلى جهود أكبر للحاق بالركب، وتبدو الأرقام أحياناً مؤشراً خطيراً يدل على كارثة، حيث كشف المؤتمر الإقليمي الذي عقد في العاصمة القطرية الدوحة الأسبوع الماضي حول التعليم للجميع، أن هناك ٦ ملايين طفل في العالم العربي لا يجدون فرصة للتعليم و٧٥ مليون أمي في الدول العربية، فهل بإمكاننا ملاحقة هذا الداء المستشري؟

أي جمال نريد

خالد سليم

في معلقته الشهيرة، يعرض حكيم الشعراء زهير بن أبي سلمى - الذي بلغ حين كتابة رائعته ثمانين عاماً - ثلاثة أمور كانت أنيسه في هذه الحياة، ثنتان هما الخمر وإكرام الضيف، أما الثالثة، فهي قضاء ليلة "ببهكنة تحت الخباء المعمد"، أي قضاء ليلة مطيرة في الخيمة مع امرأة بضة ممتلئة الجسد.

اليوم، وبعد مرور ألف وخمسمئة عام، اختلفت مقاييس الجمال، فما عادت البهكنة ترضى بحالها، وما عاد الرجل ينظر إليها كما فعل حكيم العرب في رائعته، فباتت الهيفاء الغيداء الرقيقة الشفيفة النحيفة الرشيقة هي مضرب المثل ومهوى أفئدة الرجال، ومحط رحالهم.

النساء اليوم يتهافتن على مستحضرات التجميل ووصفات الريجيم التي تملأ الدنيا وتشغل الناس، وإذا شاءت الصدفة وأكلت إحداهن بحضورك، فلك أن تكتشف أنهن لا يأكلن إلا ما يملأ حويصلة العصفور، خشية على وزنه، فالأمر جليل، ولا يحتمل المزاح أو التهاون.

قد يحمل هذا الاهتمام الزائد بالوزن إهمالاً لوزن آخر يجب أن يكون ثقيلًا، هو الثقافة والروح، فما الفائدة من جسد جميل أعطي لذات عقل أخرق، بلهاء، لا تصلح أن تكون أكثر من قطعة ديكور أنيقة في منزل بارد، لا روح فيه.

قد يكون من الفانتازيا أن تخرج علينا إحدى شركات مستحضرات التجميل لترج مثلاً مرهماً للذكاء، أو كريماً لزيادة النباهة، أو حتى أحمر شفاة يقوم أعوجاج اللغة وأعوجاج قائلتها.

ما قولكم في ريجيم من نوع خاص، يتم التركيز فيه على آليات التخلص من السذاجة والبلاهة والتخمة الذهنية والسمنة الروحية؟ أو بدواء فذ يحول من تتعاطاه فوراً إلى خنساء عصرنا أو أم تيريزا جديدة؟

لا أرمي من حديثي إلى رفض كل ما من شأنه جعل النساء أكثر نضارة وبهاء وأناقة، فالعين هي التي تاكل كما يقال، والعين هي صاحبة الانطباع الأول، ولا تستهويني شخصياً عالمة ذرة قبيحة، ولكن، بالمقابل، لا لعارضة أزياء تبهرني كلما مرت، ولكن إذا نبست شفتها، خرج من بينهما كل القبح الذي يمكن أن تحتمله الروح.

لِمَ لا تكون هناك هدنة أو محاولة للتوفيق بين الروح والجسد، ويتم العمل على الجانبين معاً، فتشتري الفتاة كتاباً مع كل مستحضر تجميل، أو تقرأ على الإنترنت مقابل كل صفحة عن الجمال والتثخيف، سطرًا في الثقافة العامة!

أريحا أول تجمع بشري في العالم يستعد للاحتفال بعيد ميلاده الـ ١٠٠٠٠

محمد عز موطي

للمشروع، ونأمل أن يلاقي متابعة عن كثب من المستوى السياسي، كما لاقت الفكرة قبولاً عالمياً كبيراً من خلال ردود أفعال الوفود الأجنبية التي تزور البلدية، وهذا المشروع متكامل ولن يقتصر على فعاليات محدودة بل سيتعدى ذلك لإقامة المشاريع الحيوية والاستثمارية في المدينة.

موجهاً دعوته إلى رجال الأعمال الفلسطينيين والعرب إلى الاستثمار في مدينة أريحا تمهيداً لإقامة الاحتفالات والتي ستشهد إقبالا عالمياً كبيراً، كما توقع صالح، وسينقل هذا الحدث الحالة الفلسطينية ونقله نوعية باعتباره حدثاً وطنياً له أبعاد كبيرة.

واختتم صالح قوله "إن لأريحا أهمية كبرى لموقعها التاريخي وكونها بوابة فلسطين الشرقية وأهميتها في إحلال السلام باعتبارها منطقة حدودية، لكن المدينة مازالت بحاجة إلى مزيد من التنمية لا سيما المشاريع الحيوية مثل الصرف الصحي والبنية التحتية حيث يحتاج الاحتفال بهذه المناسبة إلى كثير من المشاريع الحيوية حتى تكون المدينة بقدر أهمية الحدث.

عينات الكربون التي وجدت بأقدم الطبقات؛ أشارت الدراسة إلى أن مدينة أريحا عمرها ١٠ آلاف إلى ١١ ألف عام، وهذه النتائج بالاعتماد على العمران الذي وجد في مدينة أريحا واعتبرت كأقدم مدينة بالعالم بناء على وجود السور والبرج الدفاعي داخلها، ويؤكد حمامرة أنه يوجد في أريحا، وحسب ما هو مسجل، ٨١ موقعاً أثرياً، بالإضافة إلى مئات الشواهد الأثرية، وهي عبارة عن أجزاء من مواقع وليست مواقع رئيسية. وأقدم حضارة في أريحا الحضارة النطوفية نسبة إلى واد النطوف الذي يقع إلى الغرب من رام الله.

وتعاقبت عشرات الحضارات على أريحا حيث وجدت في موقع تل السلطان ٢١ طبقة أثرية، كل طبقة تعود إلى حضارة معينة، ومن الممكن تسويق "أريحا ١٠ آلاف" عن طريق إبراز أريحا كأقدم مدينة وجلب مزيد من الاستثمار وتشجيع إعادة البنية التحتية في أريحا بحيث تكون مؤهلة لاستقبال الزوار.

توقعات عالية لـ "أريحا ١٠ آلاف" من جانبه قال رئيس بلدية أريحا المحامي حسن صالح إن البلدية هي التي بادرت

وحول التصور للاحتفال بهذه المناسبة قالت الوزيرة "الاحتفال لن يقتصر على احتفال أو اثنين والتخصيص بحاجة إلى تان للخروج بتصوير كامل، ومن ثم عرضه على مجلس الوزراء للمصادقة، يجب الترويج بالبحث عن آليات لتنفيذ هذه الفكرة الخلاقة.

سياً بينت دعبس أن من المهم أن نتحدث عن تراكم حضارات قد تكون الأقدم في العالم، هناك تدمير متعمد من قبل إسرائيل للتراث ومحو هذه الهوية الوطنية، وبالإصرار لتحقيق الأهداف. هناك لجان ومجموعات تتشارك حالياً حول الآلية الأفضل للبدء بتنفيذ هذه الفكرة وطرحها على مجلس الوزراء، ومن الأفضل أن يكون جهد مشترك بين المؤسسات الرسمية والمحلية الموجودة، وإدماج المجتمع المحلي والمؤسسات في عملية التفكير للمشروع.

٨١ موقعاً أثرياً موثقاً

من جانبه قال مدير آثار أريحا وائل حمامرة "بناء على الحفريات التي قامت بها عائلة الآثار البريطانية كاترين كينيون في عام ١٩٥٢، واستمرت حتى ١٩٥٨ حيث تضمنت دراسة التسلسل الطبقي بالموقع، بالإضافة لتحليل

حضارات وشعوب، شواهد ومواقع، طبقات أثرية لإحدى وعشرين حضارة، وما لم يعرف كثير، أريحا أول تجمع بشري إنساني يستعد منذ اليوم لاستقبال عام ٢٠١٠ للاحتفال بمرور عشرة آلاف عام على إنشائها.

وزيرة السياحة خلود دعبس، قالت إن هناك أبحاثاً أثرية مثبتة بالحفريات تشهد أن أريحا أقدم المستوطنات البشرية من فترة زمنية تمتد لحوالي ١٠ آلاف عام، حالياً يجري التشبيك والتنسيق لاستغلال هذا الحدث لأقصى حد ممكن، للنهوض بأريحا والعمل على تطوير خطة شاملة لتطويرها من ناحية سياحية وثقافية وبنية تحتية. وأضافت دعبس "نريد إرسال رسالة للعالم تقول إننا جزء من التراث الإنساني العالمي، فنحن نواجه صعوبة في تغيير الصورة النمطية التي سادت في العالم حول فلسطين؛ وهذا المشروع سيمكنا من تسويق فلسطين وإعادتها للخارطة السياحية العالمية، ولا بد من التركيز على مركز القوة وهو غنى تراثنا الثقافي والحضاري وكون هذه الأرض مهد الديانات السماوية وتراكم لحقب تاريخية".

مشروع ربط أريحا بالكهرباء الأردنية.. هل هو مقدمة للكونفدرالية

محمد نجيب

الفكرة لارتفاع أسعار الكهرباء؛ فاقترحنا المشروع على مجلس إدارة شركة كهرباء القدس ومن ثم تمت المتابعة.

عريف الجعبري محافظ محافظة أريحا والأغوار، قال "أريحا هي منطقة حدودية ولدينا تعاون مع الأردن في مجالات متعددة، ومشروع الربط جزء من التعاون، واستفدنا منه كشعب فلسطيني بحيث أصبح مشروعاً وطنياً، ولا نريد أن نذهب بعيداً بالأمور السياسية فموقف الأردن واضح، وحين سأل الملك عبد الله في إحدى المقابلات الصحفية حول الكونفدرالية، قال "إن هذا الموضوع لا يبحث إلا بعد أن ينال الشعب الفلسطيني حريته واستقلاله على أرضه الفلسطينية".

وأشار الجعبري إلى مشروع "كرو دور السلام" الممول من اليابان بكلفة تصل إلى ١١٧ مليون دولار، ويشترك فيه كل من الأردن وفلسطين وإسرائيل وهو عبارة عن منطقة ازدهار اقتصادي تتضمن إقامة مطار في الشونة، ونحن شركاء في هذا المشروع، ومشروع الكهرباء أحد العناصر الرئيسة لنجاح أي مشروع. الأمر الملح الآن، كما يقول الجعبري هو التخلص من الاحتلال ثم بعد ذلك يأتي التفكير بهذا الاتجاه وقد يكون ذلك من خلال طرح الفكرة لاستفتاء شعبي بين الطرفين لطبيعة الكونفدرالية وشكلها.

المحلل السياسي هاني المصري لا يرى أن مشروع ربط أريحا بالكهرباء الأردنية يأتي في سياق سياسي، ويمكن أن يكون هكذا فيما بعد، أما حالياً فليست له دلالة سياسية، ولو أن الدولة الفلسطينية تبتعد ولا تقترب، والحديث عن الضم انتهى ولم يعد موضوع اطعام، ومن الممكن أن يتعرض الأردن لضغوط من إسرائيل وأميركا في حال لم توفر السلطة الفلسطينية الاحتياجات؛ ففي هذه الحالة هناك شبكة أمان عربية تشمل مصر والأردن، ومشروع الربط له علاقة بـ "كرو دور السلام" محاولين بذلك خلق مصالح مشتركة وشراخ تهم بنجاح السلام. أما تأثير المشروع على العلاقات الفلسطينية

يحاول ناصر أحد مواطني أريحا أن يقنع عمار صاحب محل تجاري أن ربط أريحا بالكهرباء الأردنية ليست له مدلولات سياسية، وترتفع حدة الجدل بينهما ليتدخل المواطن محمد بقوله "أهم شيء تخفيض الكهرباء وكل شيء متوقع، هذا المشهد والخوف من تداعيات سياسية فنده المسؤولون معتبرين أن مشروع الربط فقط يأتي ضمن التعاون بين السلطة الفلسطينية والأردن وفي إطار الدعم الذي يقدمه الأردن للفلسطينيين.

عضو مجلس إدارة شركة كهرباء القدس ورئيس بلدية أريحا المحامي حسن صالح قال "إن البعض بدأ يطلق الأحكام والتحليلات، أن المشروع مقدمة للكونفدرالية، ولكن الأمور يجب أن ترى كما هي، الجوانب الإيجابية للمشروع أن فلسطين أصبحت العضو الثامن بشبكة الكهرباء العربية بالرغم من معارضة البعض، والموقف الأردني واضح سواء كان على الصعيد الرسمي أو الشعبي، أولاً تقام الدولة الفلسطينية وبعدها لكل حادثه حديث ونحن باستمرار كنا دعاة وحدة وليس انقسام".

جانب مهم بالمشروع كما يقول صالح "إن أعمدة الكهرباء نصبت عند حدود عام ٦٧ وهذا يخدم البعد الاقتصادي، وهو الانفصال عن الاقتصاد الإسرائيلي، وتمنى صالح أن تكون الدولة الفلسطينية مستقلة وتكون هناك كونفدرالية؛ ولكن ما زلنا تحت الاحتلال نصارع من أجل الدولة، وهذه الخطوة تعزير لما هو إيجابي من حيث الاقتصاد والسياسة وتدعيم النضال".

وأضاف صالح "أثناء تنفيذ المشروع كانت هناك بعض التأخيرات لأسباب تقنية لأن المنطقة عسكرية؛ وبالتالي لا بد من مرافقة قوات إسرائيلية لبعض المناطق وبعض المستوطنين طرحوا قضية البيئة وتدخل الجيش الإسرائيلي لحل المشكلة". وبالحصول هذه البنية التحتية مهمة لفلسطين، ونحن كبديلة أول من طرحنا

المواطنة الصالحة بين التنظير والتطبيق

أمل غضبان / عاروري

مروا من أمام المكتب، جمهور غاضب من الفتية. يسرون جماعات باتجاه المقاطعة يحتجون على مجازر غزة، والتجاهل الدولي لذبح الأطفال، يحتجون على تصريحات لمسؤولية عن مجازر غزة.

مررت بهم واذ بهم يفرغون غضبهم في شجيرات صغيرات من الصنوبر على يمين الشارع لم تثبت جذورها بالأرض بعد، وآخرون منهمكون في تكسير موقف الانتظار. اقتربت منهم بسؤال ماذا فعلت لكم هذه الصنوبرات؟ ما الضرر الذي ألحقه بكم موقف الباصات؟ صاح أحدهم ويبدو من هيئته أنه يتزعم المسير، لأنها بلد عاطلة، كل اللي صاير في غزة ولسة بتسألني؟

أنا معكم في غضبكم وأحب أن أنضم إليكم في احتجاجكم، ولكن هذا لا يبرر تعديكم على الممتلكات العامة. موقف الباص لكم والشجر لكم ملك للشعب علينا المحافظة عليه. علو صوتكم ضد الاحتلال ومن أجل وطن حر ونظيف وملك للجميع.

الذهاب إلى العمرة وكذبة بيضاء

سجلت في مكتب مختص لأداء فريضة العمرة. التوتور يغالبها، الأيام تدور ببطء شديد، يقرب الموعد والفيضان لم تصل بعد، وإذا بالهاتف يرن أنت بحاجة إلى محرم.. زوجك أو ابنك. ولكن لا أحد منهم يرغب الآن في الذهاب إلى العمرة. لا يمكن.. يلزمك عام ليصبح عمرك الخامسة والأربعين لكي تعتمري دون محرم. وبعد نقاش جاءها اقتراح من الطرف الآخر، حسناً يمكنك التسجيل للعمرة وعمل فيزا لزوجك من أجل السفر. وتسافرين وحدك وإذا سئلت عن المحرم قولي إن زوجك أعاده الإسرائيليون عن الجسر. سكتت قليلاً وصرخت أنا ناهية في عبادة وواجب ديني وتريدني أن أبدأ عبادتي هذه بكذبة.

حسن الاستماع

والهاتف الخليوي يرن

في احتفال إطلاق الصفحة الإلكترونية الحديثة الخاصة بوزارة المالية بحضور رئيس الوزراء وزير المالية ومفوض أمان لمكافحة الفساد، الحضور يملأ القاعة والهواتف النقالة لا تكف عن الرنين. هذا صوت فيروز وهذا فايضة أحمد ورابع يرد على الهاتف ويناقش بأعلى صوته، يدفع بك إلى الالتفات إليه وطلب الصمت، أو الانتقال إلى خارج القاعة مع هاتفه الخليوي.

وآخرون لم يروا بعضهم منذ مدة طويلة، قبيلات وأحاديث وانفعالات وأسئلة عن العائلة والأولاد والعمل، نسوا أو تناسوا أن هناك متحدثين وأن اللباقة تقتضي منهم حسن الاستماع. أين نحن من ثقافة حسن الاستماع؟ متى سنعتاد إغلاق هواتفنا النقالة في مناسبات كهذه؟



— إيش رأيك نسبها كونفدرالية؟

المدنية وضابط الكهرباء، وكل من له علاقة بالموضوع وخاصة حماية الطبيعة ومجلس محلي محيلوت ومكروت وبيزك.

ويضيف غوشة "أن المشروع بدأ من محطة السويمة على الجانب الأردني، وتم بناء خط نقل بطول ٢٠ كم حتى حدود جسر الملك عبد الله على الجانب الأردني بالإضافة إلى مد كابل بطول ٨.٥ كم على الجانب الفلسطيني وبدأ المشروع في شهر آب ٢٠٠٦ وانتهى بشباط ٢٠٠٨، حيث أصبحت الكهرباء أقل تكلفة ونسبة الانقطاع أقل وارتفعت الجودة.

وقال غوشة "ليس بإمكان الربط الحالي ربط مدن أخرى ولكن بعد بناء الخط إلى ١٣٢. ف وبناء محطة تحويل سيتم الانتقال إلى مدن أخرى وهذا ما نطمح به، يشار إلى أن تكلفة مشروع الربط بلغت ١٠ ملايين دولار.

وذكر بيان صادر عن اللجنة الشعبية لمتابعة قضايا الكهرباء في محافظة أريحا والأغوار أن المواطن الفلسطيني يدفع ثمناً للكهرباء ضعف المواطن الأردني وأكثر بـ ٢٢٪ عن المواطن الإسرائيلي.

الأردنية؛ قال المصري "يتوقف ذلك على كيف سيكون المشروع هل هو في إطار التعاون أم غير ذلك، وأي تعاون مع الدول العربية بما فيها الأردن أفضل من الاعتماد على إسرائيل، وفي هذه الحالة تقل نسبة تأثير إسرائيل على الفلسطينيين.

مسؤول العلاقات العامة في شركة كهرباء القدس هاني غوشة، تحدث عن المعوقات الإسرائيلية لتنفيذ المشروع، حيث استغرقت الموافقة عليه سنة كاملة، وكانت هناك اعتراضات كثيرة حول طبيعة الخط وكان القرار النهائي بمد كابل أرضي من الجسر وبتطول ٨.٥ كم حتى حدود منطقة أريحا، وقدمت اعتراضات كثيرة من مجلس محلي محيلوت ومن مكروت ومن سلطة حماية الطبيعة، بالإضافة إلى اشتراط التنسيق اليومي للعامل والموظفين العاملين على الخط من قبل الإدارة المدنية.

وخلال تنفيذ المشروع وخاصة بالمنطقة الحدودية، تم استئجار فرقة حراسة يومية، وهذا كان مفروضاً علينا من الإدارة المدنية وكان المشروع تحت المراقبة المستمرة من قبل الإدارة

حدث أكثر من عشرين مرة

الجدار الفاصل يُدر حليباً على قرية فلامية

محمد أبو ظاهر

فهو يعتبر الوساطة بين داخل الجدار وخارجه، ومصدر إمداد أخيه بالماء والطعام.

وقد حدثت معهم قصص كثيرة، قد نابت جميعها أمام هذه القصة التي تحصل دائماً وباستمرار أيام الإغلاقات لبوابات الجدار، ومن هنا بدأت الحكاية، عندما أحضر صالح الحليب في أوعية محمولة على الدواب وطلب من جنود الاحتلال المتواجدين على البوابة إخراج الحليب وإرساله إلى البيت لتقوم الأم بتصنيعه والأب ببيعه.

لكن وبكل برودة أعصاب يرفض الجنود هذا الطلب ويطلبون منه أن يتلف الحليب ويسكبه على الأرض وأن يعود إلى أغنامه ويحلبها غداً. لكن هذه العبارات لم تكن من عزمته، فيقول "رفضت هذا الطلب وبإصرار لكن ماذا تفعل الكف أمام المخز؟"

ويضيف "فكرت ملياً ماذا أفعل بالحليب الذي سوف يفسد إن لم أخرجه خارج الجدار، لكن وبسرعة حملت الحليب على الدواب واتجهت شمالاً على طول خط الجدار الفاصل حتى توأرت عن أنظار الجنود وبالتنسيق مع أخي أحمد الذي كان ينتظرني خارج الجدار عن طريق الإشارات والصوت المنخفض أردنا إخراج الحليب بأي شكل من الأشكال.

وتنتصر الإرادة

ويواصل صالح وهو يهن رأسه مع ابتسامة خفيفة ويقول "أحضرت أنبوباً من البلاستيك (بريش) وأخي أحمد خارج الجدار أحضر معه

"لم يخطر ببال أي شخص أن أنبوباً من البلاستيك سوف يقهر دولة إسرائيل، وأن قوة الإرادة سوف تكسر هذا الجدار المدجج بالأسلاك الشائكة"، بهذه الكلمات عبر المواطن صالح حماد من قرية كفر جمال عند منع سكان القرية المتكرر والمزاجي من نقل حليب أغنامهم من داخل الجدار الفاصل إلى خارجه في قرية فلامية.

فبالقرب من أسلاك الجدار الفاصل المقام على أراضي قرية فلامية، وليس بعيداً من بيت رئيس الحرب الإسرائيلي شاؤول موفاز؛ ووقعت القصة وكان أبطالها الشجعان صالح وأحمد حماد يسردان ما حدث وما يحدث معهما عند إغلاق قوات الاحتلال الإسرائيلي بوابات الجدار الفاصل ومنعهما من إخراج حليب أغنامهما من داخل الجدار إلى خارجه.

فشاء لهما القدر أن يجابها قسوة جدار الفصل العنصري الذي يشبه صاحبه في تشييت شمل الأهل، كما فرق بين أفراد الأسرة في سبيل جلب لقمة العيش.

بعيداً عن البيت

صالح هو أحد أبطال هذه القصة المأساوية، الذي حصل على تصريح نوم داخل الجدار الفاصل بعد عناء شديد ليهمم بقطع الغنم مصدر رزق عائلته الوحيد، حيث البيت البلاستيكي هو بيته ليذوق قسوة برد الشتاء وحرارة الصيف. أما أخوه أحمد فيقاسمه بطولة هذه المعاناة،



حيث بدأوا، ويتساءلون "هل سننجح بالإيام المقبلة كما نجحنا بإخراج الحليب هذه المرة؟" فيحاولون ألا يجيبوا على سؤالهم فيسرون من حيث أتوا ويتمنون ألا تتكرر هذه اللعبة من جديد.

ويذكر الكثير من المزارعين الذين يشاهدون هذه العملية الخطرة باستمرار وهم يفلحون أرضهم بالقرب من الجدار الفاصل هذا الحادث، ويقول أحد المزارعين "أشعر بالظلم وببشاعة الاحتلال عندما أرى هؤلاء الإبطال وهم يجازفون بأنفسهم وأرواحهم لكسب رزقهم".

أما صالح فقال وهو ينظر ويراقب آثار الدمار والخراب الذي أحدثه الجدار وما آل عليه الزمان "ماذا سنفعل؟ أنجازف بأرواحنا ونحاول إنقاذ عائلتنا أم نرضخ لمطالب الاحتلال؟ وإن رضخنا لمطالبهم فمن أين نأتي برزقنا ومعيشتنا هذا العام؟

الأوعية الفارغة لاستقبال الحليب من الداخل. ويسرد "قمت بمد الأنبوب البلاستيكي (البريش) من بين فتحات الأسلاك الشائكة ليصل أخي أحمد خارج الجدار، حيث يقوم بدوره بعملية استقبال الحليب ووضعه في الأوعية الفارغة.

أما أحمد فيقول "كنت أقوم بدور الوسيط والمراقب في آن في هذه العملية رغم خطورتها؛ ولكن سنظل نستعمل هذه الطريقة ما دام الاحتلال يمنعنا من رزقنا".

ويضيف "كان دور أبي في هذه العملية نقل الأوعية التي تتم تعبئتها وإبعادها وإخفاءها عن الأنظار، وبانتهاء العملية نرسل الحليب إلى البيت لتقوم الأم بتصنيعه بعد هذه العملية الشاقة.

لكن عندما يجتازون هذه العملية بنجاح تبدأ في ذهنهم رحلة العودة والمخاطرة من

غزة: البسطات الجواله تغزو الساحات

في التكيف مع الظروف الراهنة؛ ما يتطلب تدخلات عاجلة على المستويين الدولي والمحلي لمساندة هذه الفئة.

وأوضح التقرير أن معدلات الإغلاق الخارجي للقطاع في الربع الأخير من العام الماضي ظلت مرتفعة، وأن نسبة الإغلاق في هذه الفترة سجلت أعلى مستوياتها منذ إقامة السلطة الوطنية، ما ترتبت عليه زيادة التدهور في المستويات المعيشية، بسبب استمرار إجراءات الحصار والإغلاق، علاوة على ترسيخ مظاهر الانقسام الداخلي، الذي نتج عنه انفصال سياسي واجتماعي واقتصادي لقطاع غزة عن الضفة الغربية من ناحية وفصل قطاع غزة عن العالم الخارجي من ناحية أخرى.

ويطالب بعض المتضررين من تواجد هؤلاء الباعة في الشوارع بإقامة أسواق تؤويهم بدلاً من افتراضهم أمام المحال التي تدفع الضرائب باستمرار، إلا أن البلدية تجد صعوبة في إمكانية فتح أسواق نظراً للتكلفة المالية وظروف الحصار كما أكد أحد مسؤولي البلدية.

ويبين تقرير التنمية الذي شارك في إعداده العديد من الخبراء الاقتصاديين إلى استمرار إغلاق المعابر التجارية بشكل شبه كامل إلا لإدخال بعض السلع الأساسية، وذات الطابع الإنساني، إضافة لبعض المساعدات الإنسانية التي تدخل إلى قطاع غزة من خلال المؤسسات الدولية العاملة. حيث أن عدد الشاحنات الواردة من معبر قطاع غزة انخفض (عدا معبر نازل عوز) من ٧٠٨٥ شاحنة في الربع الثالث من ٢٠٠٧ إلى ٥٥٥٦ شاحنة في الربع الرابع من ٢٠٠٧؛ غالبيتها من المساعدات الإنسانية.



اللي مالو بالة مالو عيد ..

الشرطة متعاطفة

ويبيد أحد رجال الشرطة تعاطفه مع الباعة الذين يشوشون على حركة المرور، مؤكداً أن الظروف الاقتصادية الصعبة للمواطنين تجعل الشرطة تغض النظر عن بعض الأخطاء.

وقال الضابط الذي كان يراقب حركة البائعين بالقرب من بوابة مستشفى الشفاء "إن الأوضاع الاقتصادية فرضت علينا التعاطف مع هؤلاء الباعة برغم كل ما يسببونه من أزمة". وتشير نتائج التقرير السابق الذكر إلى أن ٦٢٪ من الأسر في قطاع غزة أجرت تعديلات في أنماطها الاستهلاكية كي تتماشى مع ظروف الحصار الراهن؛ حيث أصبح ثلاثة أرباع سكان القطاع يواجهون صعوبة في توفير السلع الأساسية، الأمر الذي يعكس محدودية القدرة على الاستمرار

وصل في قطاع غزة إلى ٨٠٪، منهم ٦٦,٧٪ يعيشون في فقر مدقع نتيجة للأثار الناتجة عن الإغلاق وزيادة معدل البطالة، واستمرار ارتفاع مؤشر غلاء المعيشة نتيجة شح الواردات وضعف الرقابة على الأسعار وانخفاض حجم الإنتاج المحلي واستمرار زيادة معدلات الإعالة الاقتصادية واعتماد الأسر الفلسطينية على المساعدات الإنسانية، وخصوصاً الغذائية منها لتجنب ازدياد نسب سوء التغذية.

وبالرغم من ازعاج المواطنين من ظاهرة البسطات الجواله؛ إلا أن العديد منهم عبر عن ارتياحه لهذه الظاهرة، كونها تقرب البعيد وتريحهم في عملية الشراء، كما هو الحال مع المواطن محسن الشوا الذي وجد في هذه البسطات فرصة للتخلص من عناء الأسواق وازدحامها.

عيسى سعد الله

انعكاساً وتجسيداً لما وصل إليه سوء الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في قطاع غزة، تحولت ساحات المساجد ومفترقات الطرق خلال الأشهر الأخيرة إلى شبه أسواق تباع فيها كل الأصناف والسلع طيلة ساعات النهار.

ولم تسلم ساعات الفجر من تواجد البائعين أمام المساجد، ولم يخل مفترق طرق أو ساحة مسجد أو بوابات المستشفيات من تواجد الباعة الذين لم يجدوا أمامهم سوى مهنة البيع للاستمرار في حياتهم وبالرغم من عدم قانونية تواجد هؤلاء إلا أن شرطة الحكومة المقالة تغض النظر عنهم تقديراً لسوء أوضاعهم مع قيام بعض أفراد الشرطة بتنظيم حركة السير في هذه المناطق.

ويرجع الباعة تواجدهم في هذه الأماكن إلى سهولتها على المواطنين وعدم تكليفهم الوصول إلى الأسواق. ويصر البائع رجب الطبطبائي على البيع والتبسيط أمام ساحة مسجد الكنز وسط حي الرمال أرقى أحياء مدينة غزة، لأن وجوده في هذا المكان منذ أكثر من عشرة شهور تحدى خلالها العديد من حملات الشرطة لطرده باعتبار الفرصة الوحيدة أمامه لتحصيل رزق أبنائه، بعد أن كان في السابق عاملاً في سوق العمل الإسرائيلي، وأصبح متعطلاً عن العمل منذ أن أغلقت إسرائيل حدودها أمام العمال في شهر آذار من العام ٢٠٠٦.

نسبة الفقر تعدت الـ ٨٠٪

وأظهرت نتائج تقرير صادر عن برنامج دراسات التنمية التابع لجامعة بيرزيت الشهر الماضي أن معدل الفقر في كانون الأول ٢٠٠٧

«قلب جنين».. نابض بالحياة

مهني عبد الحميد

انتهت حياة الطفل أحمد الخطيب، لكن أعضاءه أنقذت حياة أربعة أطفال وامرأة. فيلم "قلب جنين" للمخرج الألماني "ماركوس فيتر" والمخرج الإسرائيلي "ليئور جيلر" يقدم مأساة طفل ومحنة شعب تحت احتلال مزمن. تبدأ الدراما الفعلية عندما يتحدث الجندي الإسرائيلي القاتل عن تلقيه أمراً بإطلاق النار على كل من يتحرك ويحمل سلاحاً؛ فأطلق الجندي النار على طفل عمره تسعة أعوام يلعب بمسدس بلاستيكي مع أترابه في وضوح النهار. هنا تختلف قراءة الفيلم، فالمنطقة تغص بالأطفال والبشر، وليست ساحة مواجهة، والقانون الدولي يدعو إلى تأمين الحماية للمدنيين وخاصة الأطفال. لم يتعرض الفيلم "للتحقيق" مع القاتل ولا مع الجهة التي أصدرت الأوامر.

والد وأم أحمد يوافقان على نقل أعضائه إلى مرضى يختارهم المستشفى الإسرائيلي، المؤسسة الإسلامية والوطنية تجيزان وتباركان عملية نقل الأعضاء بصرف النظر عن هوية الجهة المستفيدة. مقابل ذلك فإن والد الطفلة الإسرائيلية يجب أن تكون الأعضاء "يهودية"، ولا يرغب في مقابلة عائلة المتبرع غير اليهودي! في حين رفضت عائلة طفل وامرأة إسرائيليين الحديث عن نقل الأعضاء، وبقيت العملية طي الكتمان. وعندما يقبل والد الطفلة الإسرائيلية الذي يقيم في مستوطنة على أرض فلسطينية مقابلة والد أحمد ينصحه بالهجرة إلى تركيا أو لندن.

صورتان على طرفي نقيض قدمهما الفيلم، صورة الفلسطينيين المتدفقة إنسانية، الواثقة بنفسها، المنقذة لحياة الآخرين وهي في موقع الضحية، المطالبة بإنهاء الاحتلال الذي يجلب الموت والدمار والكرهية، والداعية إلى سلام حقيقي. وصورة الإسرائيلي المحتل الذي يطلق النار على الأطفال ويدمر المخيم بآلته الحربية، ويسجن شعباً في معازل عنصرية، ويدعو إلى اختفاء السكان الأصليين عن المكان.

أحداث الفيلم تقود المشاهد المحايد إلى نتيجة مفادها: تفوق أخلاقي فلسطيني يقابله إفلاس أخلاقي إسرائيلي، الاحتلال العسكري والسيطرة على شعب آخر وتجريده من إنسانيته هو عنوان الإفلاس الإسرائيلي، وشعب يناضل من أجل حريته هو عنوان التفوق الفلسطيني. الاحتلال يجلب الولايات للشعب الفلسطيني، ويصنع التشهوات والأمراض للمجتمع الإسرائيلي في آن. لهذه الأسباب منع الفيلم من العرض في مهرجان سينمائي في تل أبيب. سلطات الاحتلال الإسرائيلي لا ترغب في تقديم إسماعيل (والد أحمد) الذي انتصر لإنسانيته في البداية، وانتصر في النهاية وهو يدير مؤسسة تضم ١٨٠ طفلاً فلسطينياً ويختار لونهاً جديداً من النضال.

مؤسسات السلطة تقف مكتوفة الأيدي

تجارة المعادن مهنة جلبت التلوث الجوي غرب الخليل



الدخان الناتج عن التلوث البيئي.

هذا التلوث الضار بالسكان، وإيجاد حل نهائي لهذه الأزمة .

الشرطة لها الدور الأكبر

من جانبه، أكد رئيس بلدية دورا الحاج مصطفى الرجوب أن "الأمن والشرطة لهما الدور الأكبر في منع مثل هذه الظواهر"، موضحاً أنه تم عقد "جلسة مع قيادة الشرطة والأمن في المدينة، لمناقشة خطر التلوث، ومتابعة الإجراءات المتبعة لمواجهة أسبابه ومعالجتها"، لكنه أشار إلى أن الشرطة "لم تعمل أي شيء لمواجهة المشكلة"، وأوضح أن "عملية الحرق مزعجة للبلدية وللمواطنين" حيث أن "البلدية لا تستطيع الوصول إلى كل مواطن يساهم في عمليات التلوث"، وبالإصل "الحفاظ على الوطن مسؤولية كل فرد داخل المجتمع".

"يجبره على العمل في هذه المهنة"، ويضيف أنهم "يقومون بتصدير المنتجات الصافية من النحاس والألمنيوم والحديد، وبيعها إلى تجار إسرائيليين، وتعود عليهم بمبالغ مادية كبيرة".

وفي السياق ذاته يشتكي العديد من المواطنين في المنطقة من الدخان المتصاعد مساء كل يوم في سماء المنطقة، ويخشى المواطنون من مضاعفات هذا التلوث وانتشار الأمراض في المستقبل، ويؤكد المواطن محمد يونس المصاب بمرض الربو أن "مرضى الربو هم أكثر المتضررين، حيث يضاعف الدخان المتصاعد من أزمة التنفس لديهم، ويؤثر بشكل كبير على حالتهم الصحية، خصوصاً في فترة المساء"، ويدعو المواطن "كافة مؤسسات السلطة الفلسطينية والمؤسسات الإنسانية والصحية إلى التدخل الفوري لوقف

يجبره على العمل في هذه المهنة"، ويضيف أنهم "يقومون بتصدير المنتجات الصافية من النحاس والألمنيوم والحديد، وبيعها إلى تجار إسرائيليين، وتعود عليهم بمبالغ مادية كبيرة".

يمارس عمله منذ أكثر من عام وما زال طليقاً

غزة: نصاب محترف يوقع الجامعات في شباكه مستغلاً حاجتهم للعمل

من جانبها روت الصديقة "ص" قصتها مع النصاب لـ الحال قائلة "إنها تعرضت لنفس عملية النصب قبل أكثر من عام حين وعدها النصاب بإيجاد فرصة عمل لها في إحدى المؤسسات طالباً منها دفع ١٠٠ شيقل كثمن للطلب متذرعاً أن هذه أشياء روتينية.

وتقول "ص" "أعطيتهم النقود والأوراق، وانتظرت الوظيفة التي لم تات حتى الآن، وعرفت أنني وقعت ضحية نصاب محتال. "ص" حاولت الاتصال بالنصاب عدة مرات، لكنها كانت تواجه بالتجاهل الشديد فأثرت الصمت ولم تقدم شكوى بسبب الأوضاع الصعبة التي كانت تسود غزة.

وتعتقد "ص" أن عشرات الخريجات الجامعيات وقعن ضحية هذا النصاب الذي لم تتمكن الأجهزة الأمنية المختلفة من القبض عليه. وقالت "كل يوم يمر دون إلقاء القبض عليه يعني احتمالية وقوع عدد أكبر من الخريجات الجامعيات ضحية لهذا النصاب المحتال.

يشار إلى أن العديد من أعمال النصب والسرقة وقعت في قطاع غزة خلال الأشهر الماضية كانت ضحيتها في الأغلب النساء. وأعلنت الحكومة المقالة في غزة عن نجاحها في إلقاء القبض على شبكة من اللصوص بينهم عدد من النساء اللواتي كن يسرقن حقائب المعلمات أثناء وجودهن في المدرسة.

يشار إلى أن مشكلة الخريجات الجامعيات تبرز بشكل كبير في غزة التي تواجه حصاراً مشدداً وأوضاعاً اقتصادية صعبة منذ عدة سنوات.

وتتابع "ي" "بدأت تنتابني المخاوف من أن يكون نصاباً؛ فاتصلت بالجمعية التي ادعى أنه يعمل بها، وسألت عنه إلا أنني فوجئت بعدم عمله في الجمعية وأن الجمعية لا تنفذ عملاً يستهدف الطالبات الجامعيات".

وزادت: واصلت الاتصال عليه لقطع دابر الشك، لكنه واصل تجاهل المكالمات؛ فقررت الذهاب إلى الشرطة وتقديم بلاغ عنه، وهناك عرفت أن ثلاث فتيات غادرن لتوهن مركز الشرطة بعد أن قدمن بلاغاً مشابهاً عن نفس النصاب الذي أعطاهن اسماً مختلفاً رغم استخدامه نفس الهاتف الخليوي في الحاليتين.

"ي" سردت قصتها لإحدى الصديقات وتفاجت أن الصديقة تعرضت لعملية نصب مشابه قبل أكثر من عام وأعطت تفاصيل النصاب لتتأكد شكوك "ي" بشكل نهائي.

"تحطيمها وإعادة تصنيعها بأليات معينة، أو طمرها بطريقة صحية وتحليلها، واستغلالها في الحصول على الطاقة".

ومن ناحية تأثيرها على التربة، يؤكد المتخصص في شؤون البيئة أن هذا التلوث "يؤثر بشكل سلبي على التربة من خلال تلويثها بمواد ضارة تؤثر سلبياً على نمو النباتات، وإضعاف إنتاجية التربة".

حالات لم تسجل من قبل

ويؤكد الدكتور صلاح الطميري من بلدة إزنا أن هناك "آثاراً صحية ناتجة عن هذا النوع من التلوث"، مشيراً إلى "مرض الربو المتوسط"، الذي يؤكد أنه "بدأ يظهر على السكان من عمر يوم إلى خمس سنوات"، مشيراً إلى عدم تسجيل حالات مماثلة من قبل، واعتبرها "من أخطر الأمراض عند الأطفال بعد ارتفاعها الملحوظ في السنوات الأخيرة".

ومن الآثار الأخرى، يضيف الدكتور الطميري "انتشار الأمراض الجلدية الخارجية، الناتجة عن التلوث الجوي والمواد السامة التي تعيش فيها"، بالإضافة إلى "عمليات الإجهاد التي ازدادت بنسبة مرتفعة"، معللاً ذلك بانتشار "المواد الكبريتية السامة في الجو وازديادها في الدم"، ويضيف "هناك تأثيرات أخرى غير مباشرة، كأمراض الجيوب الأنفية والتهيج العصبي القولوني"، الذي ينتج عن "التلوث الجوي والغازي".

قلة فرص عمل

ولا ينفى أبو مهند أحد العاملين في مهنة الحديد أن عمله يساهم في عملية التلوث، لكنه يشير إلى "قلة فرص العمل في المنطقة"، موضحاً أن ذلك

حسن الرجوب

يعاني العديد من المواطنين في منطقة غرب الخليل من آثار الدخان الناتج عن إحراق المواد البلاستيكية لاستخراج المواد المعدنية الصلبة كالححاس والحديد والألمنيوم، وبيعها داخل إسرائيل. وتنتشر هذه الظاهرة في منطقة إزنا وقرى غرب دورا المجاورة، حيث أصبحت خلال السنوات الأربع الماضية من المهن الأساسية في المنطقة والتي يزداد عدد العاملين فيها يوماً بعد يوم، ويعملون جميعاً على استخراج المواد الصلبة وخصوصاً الفلزات منها، باستخدام طرق مختلفة تترك جميعها مخلفات يتسرب الصلب منها إلى الأرض والتربة، بينما ينتشر الآخر داخل الغلاف الغازي.

تأثيرات آتية وبعيدة المدى

ويشير الأستاذ نضال نصار المتخصص في شؤون البيئة إلى أن "المواد البلاستيكية تصنف إلى أنواع مختلفة"، ويضيف "تنتج عن احتراق كل نوع من هذه المواد غازات متعددة، كثنائي أكسيد الكربون والنيتروجين، وغيرهما من الغازات الملوثة الأخرى"، ويصنف تأثير هذه الغازات إلى "آتية وبعيدة المدى"، موضحاً الآثار الآتية المتمثلة في "حجب ضوء الشمس عن المناطق المزروعة والتأثير على نمو النباتات"، فيما يشير إلى الآثار بعيدة المدى والتي تساهم في "تشكيل المطر الحمضي الضار بالمناطق الزراعية والسكنية".

وفي حديثه عن أليات التخلص من هذا التلوث يوضح الأستاذ نصار أنه "لا يكون بطريقة الحرق"، ويشير إلى الحل الأمثل والكامن في

حسن جبر

يمارس نصاب محترف في مدينة غزة عمله منذ أكثر من عام ويبتز الخريجات الجامعيات مستغلاً حاجتهن الماسة للعمل بعد التخرج دون حسيب أو قريب.

ويوقع المحتال الفتيات الجامعيات بعد أن يوهمن بقدرته على توفير فرص عمل لهن؛ طالباً منهن دفع مبلغ من النقود قبل أن يختفي عن الأنظار.

ووفقاً لشهادات طالبات جامعيات وقعن ضحية النصاب المحترف؛ فإنه يطلب منهن دفع ١٥٠ شيقلاً لفتح حساب لهن في أحد البنوك، ويفر هارباً بالمبلغ بعد أن يكون قد جمع مبلغاً من المال.

تقول "ي" إحدى الضحايا اللواتي وقعن في براثن هذا المحتال "إنه يعمل سائقاً ويعيش في مدينة غزة، ويعمل تحت اسم وهمي متخذاً من اسم إحدى الجمعيات العاملة في غزة ستاراً لإقناع الضحايا أن عمله يسير في الاتجاه السليم والقانوني.

وسردت "ي" قصتها لـ الحال قائلة: "في أحد الأيام ركبت سيارة تعمل على الخطوط الداخلية بمدينة غزة من أمام إحدى المؤسسات؛ وفوجئت به يقول لي إن هناك مشروعاً لخلق فرص عمل لخريجات جامعيات تنفذه مؤسسة محلية في غزة، ويستهدف الخريجات الجامعيات، وطلب مني ترشيح عدد من الفتيات للاستفادة من هذا المشروع، اقتنعت بكلامه المعسول، وتحدثت مع عدد من زميلاتني

من يدعو الشعب الغيب للتحرك

علي جرادات

الواقع الفلسطيني المريض، وناظمه الانقسام الداخلي القائم بين "فتح" و"حماس"، يدور في حلقة مفرغة، ولن يكسر سياقه غير شعبنا، وكتله الشعبية الواسعة تحديداً، لأنها من يتحمل بصورة أساسية وطأة هذا الانقسام، ويتحسس مخاطره بشكل مباشر، سواء عبر انعكاساته الكارثية على الصراع الوطني مع الاحتلال، أو من خلال تأثيراته المأساوية على الحياة الديمقراطية الفلسطينية الداخلية، إذ يصعب الفصل بين الوطني والديمقراطي في حياة الشعب الفلسطيني، الذي ما زال، رغم وجود سلطة الحكم الذاتي المحدود "المقتسمة"، يعيش مرحلة تحرر وطني، ناظمها التناقض مع المحتلين كتناقض موضوعي رئيسي غير مفتعل، يتطلب أول ما يتطلب وحدة وطنية سياسية وتنظيمية مقاومة، تدير شؤون الحياة الداخلية بصورة ديمقراطية، وبما يعزز إدارة الصراع القسري مع الاحتلال بصورة ناجحة.

عكس لجوء قيادتي "فتح" و"حماس" إلى السلاح لحسم صراعهما، تغييباً بائساً لدور الشعب في هذا الصراع، الذي لا يعكس مجرد تنازع على سلطة أو سلو الصورية، بل قبل ذلك وبعده، يشي بتنازع على تمثيل الشعب الفلسطيني المُغَيَّب، وإلا كيف يمكن تفسير الخطوتين التاليتين:

١: الإقدام على تشكيل لجنة متابعة، تمخض عنها المؤتمر الوطني الذي عقدته عدة فصائل بقيادة "حماس" في دمشق.

٢: الإقدام على تشكيل لجنة تحضيرية لعقد دورة جديدة للمجلس الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير، بتركيبته الحالية بقيادة "فتح".

المكون الفعلي للصراع بات واضحاً، ويشي به، فضلاً عن هاتين الخطوتين، عدم جدية "فتح" و"حماس"، في التعاطي مع المبادرات الوطنية والعربية لإنهاء حالة الانقسام، وسعي كل منهما لاستقطاب باقي الأطراف الفلسطينية من جهة، والعمل على كسب الأطراف الرسمية العربية الفاعلة والمنقسمة على نفسها من جهة ثانية.

إذاً الشأن الفلسطيني في غاية الخطورة، فطرفا الانقسام ليسا في وارد انهائهم، والدور الأميركي الإسرائيلي معني بتعميقه وإطالة أمده، والرسمي العربي المنقسم يحاول استعماله.

والحال: هل تستيق القوى الوطنية الديمقراطية المشتتة، وتوحد صفوفها بصيغة ما، وتبادر بجرأة إلى دعوة الشعب الفلسطيني المعني والمغيب إلى التحرك، باعتباره القادر الوحيد على الحسم الديمقراطي لهذا الصراع الفتوي العبيث، سواء عبر صندوق الاقتراع أو من خلال التحرك الجماهيري في الميدان.

دفاعاً عن الغناء الهابط

أحمد الخطيب*

الهبوط كما يعرفه صاحب اللسان هو نقيض الصعود، وكل ما يرتبط بالجزر هبط له دلائل الانحدار والنقص.

ومن الملاحظ مؤخراً كثرة الحديث وأحياناً العويل على حال الغناء. بل إن من يراقب الساحة الثقافية العربية ومنتدياتها؛ يلاحظ أن التعصب والتطرف ظاهرة باتت ملموسة حتى في فكر وسلوك بعض هواة الموسيقى كردة فعل معاكسة لحال الموسيقى اليوم ومحاولة لـ "العودة" بالغناء إلى أيام الفن الأصيل والفن المحترم. ولا يتردد أي من قضاة الفن اليوم -وإلا لكثرتهم- من إصدار أحكامهم بحق هذا وذاك حتى أصبح جميع من له علاقة بالموسيقى متهمًا بتحمل مسؤولية الوضع القائم. هذا تهمته التجديد وذاك تهمته المحافظة، هذا تهمته التغريب وذاك التشريع، هذا يسييس وذاك يطرب فلم يعد أحد بريئاً من تهمة التواطؤ بشكل أو بآخر.

ومن شدة القلق والفضول والأرق، قررت أن أعرف السبب.

بحثت عن أوجه التعريف ومع تحفظي على مصطلح "الأغنية الهابطة"؛ إلا أنني وجدت أن لا مفر من قبول هذا التعبير كواقع الحال، ففتحت أذني ورجعت بالزمن مسكاً بخيط الغناء والفن. سمعت واستمعت واستمتعت وانتهى بي المطاف حيث وصلت.

بات لي جلياً أن الأغنية الهابطة ما هي إلا أغنية أصيلة حالها كحال الأغنية "غير الهابطة"، ولم يخل زمن من أغنيته الهابطة التي شتمها هذا واستمع إليها ذاك، ولا أحد يملك حق فنائها أو حتى حق التشكيك بأصالتها. من منا يشك بأصالة غناء أم كلثوم صاحبة الأطلال حين غنت الخلاعة والدلاعة مذهبي؟

الأغنية الهابطة ما هي إلا تعبير مختلف عن حال الناس ورغباتهم وشهواتهم، والحكم بالإعدام على الغناء الهابط تماماً كالحكم بالإعدام على الإنسان البسيط المتعب الذي لا يريد من الأغنية أكثر من أن تكون ساذجة ومسلية وفارغة. الأغنية الهابطة هي الأغنية المتواضعة التي تقبل أن تُسب وتقبل بقصر العمر والنسيان، لتكون بجانب من لم يسعفه حاله وحظه من الصعود.

أين المشكلة إذاً ما دامت الساحة تزخر بالغناء التافه والسخيف؟ ربما من الأفضل بدل أن نشمر عن سواعدنا ونكشر عن أنيابنا بنهش الغناء الهابط؛ أن نقوم بالبحث عن الغناء غير الهابط وربما الإنصات لأصوات حجبها صوت صراخنا في الدفاع عن الفن الأصيل.

* موسيقي فلسطيني يقيم في السويد.



هذا وأعلن المعهد عن المسابقة إعلامياً ووزع مطبوعات المسابقة تشمل تفاصيل عن شروط ومحتوى وأقسام وجوائز المسابقة وطلبات الاشتراك التي يجب تسليمها قبل العاشر من حزيران، ووزعت هذه المطبوعات في فروعه الكائنة في مدن القدس ورام الله وبيت لحم، وفي عدد من المراكز الثقافية.

في تموز، ستشهد فلسطين أطول وأجمل مقطوعاتها الموسيقية وسترفرف مقطوعات وأغانٍ لموسيقيين فلسطينيين وعرب وعالميين: الموسيقار محمد عبد الوهاب، وروحي خماس، والآخرين رحباني، وفريد الأطرش، ومحمد القصبجي، وسيمون شاهين، وسيد درويش، ومارسيل خليفة، وشويمان، وأوفن باخ، وفيفادي، وستحرك نسائم الوطن والأصالة والطرب أغاني بقيت في البال: "عصفور طل من الشباك"، و"والله لزرعك بالدار"، و"نسم علينا الهوى"، و"عندك بحرية"، كلها نسائم ستحرك جمهوراً تواقاً للموسيقى الجادة والطرب الأصيل.

الاجتهاد والتدريب قدر استطاعتي رغم أن ما تعلمته هو عبارة عن عامين من التدريس، حين نجح المعهد مرة بإحضار أستاذ نايف ومساعدتي بالسفر والمشاركة بدورات عديدة لتطوير مهاراتي في العزف على هذه الآلة".

وقالت منى خليفة، الدة طالب العود في المعهد بكر خليفة، الذي فاز في المسابقة حين نظمت لأول مرة على المستوى الوطني قبل عامين، "المسابقة مشروع رائع، يساهم في تحفيز الطلبة على العمل للوصول إلى هدف هو الفوز، وعلى صعيد إثبات الذات، وتساعد الطلبة الذين يرغبون بالاحتراف فيتنربون أكثر، وتعلمهم كيف يعزفون أمام لجنة تحكيم وهذا ليس سهلاً".

أما بكر خليفة فيدرك أنها مسابقة هامة خاصة على صعيد التدريب وهو الأهم برأيه من الفوز، وقال "المشاركة في هذه المسابقة والعزف أمام لجنة تحكيم من موسيقيين محترفين أمر هام للعازف كي يعرف أخطائه وكيفية تلافيها، كما أن المسابقة فرصة للتعرف على مستويات موسيقية مختلفة".

مسابقة مارسيل خليفة الوطنية الثانية في تموز

فلسطين تعزف أجمل مقطوعاتها وتحاول استبدال الفوضى بالموسيقى

بثينة حمدان

تحكيم مختصة مكونة من خمسة موسيقيين من أنحاء العالم، ستقيم أداء الطلبة وتضع علامة تعلن فور الانتهاء من كل فئة، وتسلم الجوائز في اليوم الأخير للمسابقة.

بدوره، قال محمد فضل أستاذ الكمان في المعهد "إن المسابقة فرصة ممتازة لتحفيز الطلبة"، وأضاف "هنا، وتحت ظروف الاحتلال والحصار، لا يوجد حافز للطلبة، لذا، تساهم المسابقة في خلق أجواء تنافسية، فيتحفز الطالب للتدريب وتطوير أدائه في العزف، فالمسابقة تجعله يعمل للوصول إلى الأفضل، وتجعله يبحث عن أفضل السبل لتطوير أدائه ومهاراته الموسيقية، وبالنسبة للمجتمع، فإن المسابقة جعلت الناس يتعرفون على مختلف الآلات الموسيقية ويستمعون للعزف، وبالتالي فهي مساهمة هامة على صعيد نشر الثقافة الموسيقية لدى الناس وبشكل غير مباشر".

وأضاف "هناك عدد من طلبتي شاركوا في المسابقة سابقاً، وكان لها أثر طيب عليهم، حيث أصبحوا يتمرنون أكثر ويهتمون بمستواهم الموسيقي أكثر، فالمسابقة دعابة ثقافية إعلامية". من جهته، يرى أشرف عفوري، طالب الناي في المعهد، أن المسابقة حدث ثقافي وموسيقي بالدرجة الأولى، لأنها استطاعت أن تجمع الموسيقيين الفلسطينيين من مختلف المناطق، حتى ولو عبر الفيديو كونفرنس، وقال "المسابقة التي بدأت على مستوى داخلي في المعهد ثم توسعت لتنظم على المستوى الوطني، أظهرت أن هناك موسيقيين فلسطينيين، وشيء رائع أن نعرف أن هناك هذا العدد من الموسيقيين ونتعرف عليهم".

ويرغب أشرف في المشاركة بالمسابقة، وبدأ يتدرب على المعزوفات لكنه يشعر بالحاجة لتدريب احترافي أكثر تحت إشراف أستاذ متخصص، إلا أن معظم عازفي الناي عرب ويمنع دخولهم فلسطين. وقال "سأحاول

".. أكثر ما يعنيني في هذا اللقاء هو إنسانيته والقدرة على إعادة الدهشة من جديد، وذلك عبر الرحيل مع هذه الطيور الصادرة إلى أفق بعيد، رغبة في التعبير عن فرح غامض، وسط هذا الظلام الدامس، علنا نستطيع أن نغير هذا العالم ونستبدل فوضاه بإيقاع الموسيقى.. نضال حقيقي ضد الاحتلال وانتصار للوطن ورد صارخ على الإرهاب الإسرائيلي وعلى كل هذا الإسفاف".

عامان مرّا على كلمات الموسيقي العربي الكبير مارسيل خليفة التي قالها عبر قناة "الجزيرة مباشر" خلال الحفل النهائي لمسابقة مارسيل خليفة الوطنية للموسيقى في القدس.

حدث جمع عشرات الموسيقيين الفلسطينيين من الضفة وغزة وأراضي الـ ٤٨، وهو ينطلق للمرة الثانية على مستوى الوطن؛ حدث سيجعل فلسطين تعيش أحلى لحظاتها الموسيقية، فتنمائل ما بين الآلات الشرقية والغربية، وقل ما سنح لها ذلك.. سنطلق وتتحرر وتطير مع إطلاق معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى مؤخراً مسابقة مارسيل خليفة الوطنية الثانية للموسيقى للعام ٢٠٠٨، التي ستنتظم بين ١-٧ تموز المقبل في مدينة القدس، بدعم من الاتحاد الأوروبي.

وقال سهيل خوري مدير عام معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى "إن المسابقة تشمل جميع أقسام الآلات الموسيقية، من شرقي وبيانو وتريات ونفخ وغيتار، أضيف إليها هذا العام قسم الغناء العربي، وتجري المشاركة عبر نظام الدائرة التلفزيونية المغلقة للذين لا يستطيعون دخول مدينة القدس، سواء من غزة أو الضفة الغربية وأراضي الـ ٤٨ والجولان المحتل". وأوضح خوري أنه سيكون لكل قسم لجنة

الاحتلال يمنع موسيقيين من العودة إلى فلسطين

بثينة حمدان

في تنظيم الأوركسترا".

وقالت أيضاً "هناك العديد من الأساتذة منذ تأسيس المعهد نعاني من غيابهم فجأة بسبب صعوبة تجديد التأشيرة في كثير من الأحيان، بينهم أحمد الخطيب ومارجريت ماغولي، حتى أنا رغم أنني متزوجة من فلسطيني وحين كنت أدرس آلة الفلوت قبل أكثر من عام منعت من الدخول لعام كامل، واضطر المعهد للبحث عن أستاذ بديل".

وحول آليات حل مشكلة عدم السماح لباسل بالعودة إلى الضفة وبالتالي إلى صفه وطلابه، قالت برشة "اضطررنا للاستعانة بأستاذة أجنبية أخرى تعمل بشكل جزئي لتحل محله، لكنها ذهبت مؤخراً إلى عمان ضمن ورشة عمل نظمتها المعهد، وعادت بتأشيرة دخول لمدة أسبوعين ولا نعرف بعد مضي هذه الفترة ماذا سيحل بطلبة الكمان في رام الله؟". وأشارت إلى أن غياب الأساتذة وتبدلهم

أكثر من مرة خلال السنة الأكاديمية يعني عدم وجود استقرار لطلبة المعهد ما يؤثر سلباً عليهم عاطفياً ونفسياً وعلى اهتمامهم بالموسيقى، وهذه المشكلة تشكل عبئاً مادياً ومعنوياً على المعهد الذي يضطر إلى دفع تكاليف سفر الأساتذة كل ثلاثة أشهر لتجديد التأشيرة".

المعهد يحاول أن يجد حلاً لهذه المشكلة لكنه يحتاج إلى سنوات لينجزه، حيث أفادت برشة أن لدى المعهد حالياً سبعة طلبة تمت مساعدتهم لمتابعة دراستهم في الخارج وتأمل أن يعودوا ليكونوا أساتذة في المعهد.

من جهته أكد إبراهيم العطاري مدير فرع المعهد في رام الله مدى صعوبة غياب أي أستاذ فقال "تفوت الطالب عدد من الحصص قبل أن نجد له أستاذاً آخر، فإذا وجدنا فهذا يعني تشتيتاً للطلاب بعد أن تعود على أسلوب تدريس معين، وقد يتعطل الطالب عن الدراسة

طوال السنة وهذا خسارة لنا وللطالب الذي ينقطع عن الدراسة، ومن جهة أخرى الأهالي يقلقون على أبنائهم ويعبرون لنا عن هذا، لكن ليس بأيدينا عمل شيء".

بأسل عازف فلسطيني ويمنع أيضاً باسل ثيودوري أستاذ الكمان في المعهد، فلسطيني يحمل الجنسية الكندية، وهو أحد هؤلاء الأساتذة الذين جاءوا الصيف الماضي ورفض الإسرائيليون تجديد تأشيرة دخولهم للأراضي الفلسطينية.

يامل باسل ابن الاربعة والعشرين عاماً بالحصول على الجنسية الفلسطينية كي يستطيع البقاء هنا بدلاً من العيش في قلق وانتظار الموافقة على تجديد الفيزا، قال لنا "هنا يوجد حياة ثقافية، أحب الحياة هنا.. أشعر أنني أريد أن أفعل شيئاً في بلدي، وأرغب بالعودة إليها في أقرب وقت".

